مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)
المجلد (١١) العدد (٣٨) كانون الثاني ٢٠١٩م – جمادى الأولى ١٤٤٠هـ

يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي

م.م وجدان كارون فريح التميمي

الملخص

مارست الصهيونية العالمية أشكالاً عدة بهدف تهويد فلسطين وطمس الهوية الفلسطينية لإرساء قواعد "دولة إسرائيل" الحديثة "ارض الميعاد"، وكانت احدى تلك الأشكال واهمها تهجير اليهود من أوطانهم إلى فلسطين، لبناء دولتهم الجديدة. وكبقية اليهود العرب تمت هجرة أغلبية يهود العراق في منتصف القرن العشرين أثناء الحكم الملكي، وما كانت تنجح الصهيونية في أهدافها لولا مساعدة بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية ولأهداف وعوامل بعضها واضح والأخر بقي مخفي عن الشعوب العربية وحتى الغربية. ومثلها مثل الغرب الإمبريالي ساعدت الحكومات العراقية الصهيونية بشكل مباشر أو غير مباشر بمدها بقوة بشرية كبيرة ساهمت بتعزيز الكيان الصهيوني ولأسباب عدة منها محلية وقومية ودولية وشخصية.

Abstract

World Zionism practiced many forms with the aim of Judaizing Palestinian identity in order to establish the foundation of the modern "Israeli state", the "Promised Land". It was one of those forms, and the most important of which was the displacement of the Jews from their homelands to Palestine to build their new state. Like the rest of the Arab Jews, the majority of the Jews of Iraq migrated in the middle of the 20th century during the royal era. And Zionism would not have succeeded in its goals without assistance of Britain and the United States of America, and for objectives and factors some are clear and the other remained hidden from the Arab peoples and even Western. And like the West imperialist Iraqi governments helped directly and indirectly by providing them with a large human force contributed to the strengthening of the Zionist entity and for several reasons, some are local others are nationalism, international and personal.

المقدمة

تناولت هذه الدراسة جانباً مهماً من حياة يهود العراق وهو هجرتهم من العراق طواعية أو كرها في العهد الملكي. وتعود أهمية الدراسة للدور اليهودي البارز في الحياة العراقية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ومنذ اقدم العصور، وارتباطهم الوثيق بوطنهم العراق عكس ما أرادته الصهيونية لهم وهو الارتباط بدولة "إسرائيل" المزعومة. فضلاً عن الموقف الحكومي العراقي اتجاه مغادرة اليهود من العراق.

يُعد موضوع الهجرة اليهودية أشكالاً تاريخياً سياسياً عانى منه اليهود العراقيين معنوياً واقتصادياً ولسنوات طويلة، وذلك بسبب رفض الأغلبية الهجرة من العراق وما آلت إليه الأوضاع قبل وبعد هجرتهم وما عانوه مادياً واجتماعياً داخل "إسرائيل" وخارجها.

تُعد إشكالية الهجرة اليهودية بصورة عامة ولحد الوقت الراهن موضوعاً بالغ الأهمية لذا سنقف في هذه الدراسة على ابرز الأسباب والعوامل التي أدت إلى هجرة يهود العراق وتهجيرهم وملابساتها، والدور الحكومي العراقي فضلاً عن دور الصهيونية وبقية الشعب العراقي من خروج اليهود من العراق، معتمدين في هذه الدراسة على مصادر وآراء يهودية معاصرة فضلاً عن أخرى عراقية وعربية. ولنتمكن من تغطية الموضوع من جوانب عدة، تم تقسيم الدراسة على وفق ما يأتي:

مقدمة

أولاً– الأصول التاريخية ليهود العراق

ثانياً– بدايات الهجرة إلى فلسطين

ثالثاً– أحداث ١–٢ حزيران ١٩٤١ "الفرهود"

- بغداد
- البصرة

رابعاً– الاعتقالات والإعدامات

خامساً– الهجرة الجماعية

الخاتمة

أولاً–الأصول التاريخية ليهود العراق

إن من اقدم الطوائف اليهودية في العالم هي الطائفة اليهودية في العراق[١]، فهي الطائفة الوحيدة المتأصلة الجذور في اصلها بين الطوائف اليهودية الأخرى في البلاد العربية، إذ لم يتعرض العراق إلى موجات هجرة يهودية من الخارج أو نفي على مر العصور المختلفة كالدول العربية الأخرى، ولم يجبر يهود العراق على تغيير دينهم إلا في حالات نادرة لذا استطاعوا عبر القرون الحفاظ على وجودهم في المنطقة والمحافظة على هويتهم وتقاليدهم وثقافتهم المجتمعية[٢].

يعود أصل يهود العراق إلى الحملات العسكرية التي قام بها الملك الأشوري سرجون على فلسطين، فنقل من الأسرى اليهود حوالي (١٠.٠٠٠) آلاف يهودي أسكنهم في شمال العراق، معتمداً بذلك على سياسة الإمبراطورية الأشورية بتشتيت الأسرى إلى مناطق نائية عدة خوفاً من عودتهم إلى المناطق التي نزحوا منها. وهنا يمكن القول، إن المنطقة الكردية كانت أول مستقر لليهود في العراق[٣].

بعد سقوط الإمبراطورية الأشورية وتأسيس الإمبراطورية البابلية قام نبوخذ نصر بالسبي الأول ليهود فلسطين عام ٥٩٧ ق. م، والسبي الثاني عام ٥٨٦ ق. م، وبلغ عدد الأسرى في السبي الأول والثاني حوالي (٦٠.٠٠٠) الف أسيراً، وتهديم ما تبقى من معالم أورشليم وسبي جميع سكانها، فتفرق اليهود في بلاد بابل وآشور[٤].

اضطر اليهود إلى التعايش في بابل فبنوا بيوتاً وانصرفوا إلى العمل بنشاط كبير، وآلف الكثير منهم الحياة البابلية وتطورت حياتهم فاحترفوا الزراعة والصناعة ثم امتهنوا التجارة التي تحملوا في سبيلها الكثير من الأخطار. وفي عهد الدولة العربية الإسلامية وفر الدين الإسلامي لليهود الحماية والمعاملة الجيدة فبرعوا في مجالات عدة منها الأدب والفلسفة والطب، فضلا عن الصياغة والصيرفة وبيع الخمور –تعاطوا الخمور منذ القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد؛ لكن أحوال اليهود ساءت كغيرهم من العراقيين تحت حكم المغول، وبمجيء العثمانيين تحسنت أحوالهم وكان لهم دوراً مشهوداً في الحياة الاقتصادية. وبعد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ ابتهج يهود العراق، إذ توقعوا تحسناً في موقعهم السياسي والاقتصادي خاصة بعد عطف الحكومة البريطانية على يهود العالم. وفي العهد الملكي انتشر اليهود في جميع المدن العراقية، إذ لا تخلوا منهم قرية، إلا أن بغداد تأتي في المرتبة الأولى من حيث العدد تليها البصرة[٥]، وإعداد قليلة تنتشر

في شمال العراق. وقد ضمن القانون العراقي مساهمتهم في الحكم الوطني فاصبح لهم مؤسسات صحية وعلمية وتجارية.. وهكذا تعايش واندمج يهود العراق مع سكان البلاد وظهر نشاطهم في نواحي الحياة كافة من ثقافة وعلم وأدب، فبرز فيهم كتاب وشعراء وصحفيون وأطباء وعدد كبير من الموظفين في مختلف الدوائر الحكومية[٦].

ثانياً– بدايات الهجرة إلى فلسطين

هاجر يهود العراق إلى فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر لأسباب دينية، فقد كان اليهود في فلسطين يجوبون المنطقة على الطوائف اليهودية لجمع التبرعات وبيع مدافن لهم في فلسطين، وكان يهود العراق يذهبون إلى فلسطين لزيارة المدن الأربعة المقدسة لديهم، وهي: القدس، الخليل، طبرية، وصفد، ويشترون فيها أراض –أحياناً– لدفن موتاهم، فاستوطنت قلة منهم خلال العام ١٨٥٤ في الخليل والقدس اعتقاداً منهم أن ظهور المسيح الموعود بات وشيكاً، ويمكن عد هذه النشاطات إرثاً دينياً لا أيديولوجياً[٧].

لم تشهد المدة بين عامي ١٨٨٠–١٩١٨ وهي ما تسمى بالهجرة الأولى والثانية إلى فلسطين أي هجرة تستحق الذكر ليهود العراق، فالموجة الأولى للهجرة إلى فلسطين ١٨٨٢–١٩٠٣ والموجة الثانية ١٩٠٤–١٩١٨ ماهي إلا هجرة لأسباب تجارية واقتصادية قام بها أفراد معدودين ولم يكن للعامل الديني–السياسي دوراً حاسماً خلال هذه المدة التاريخية. وعلى الرغم من أن الانتقال إلى فلسطين كان سهلاً كونها تقع ضمن ممتلكات الدولة العثمانية إلا أن أعداد المهاجرين من يهود العراق إلى الهند والصين كان يفوق أعداد الذين هاجروا إلى فلسطين، مما يدل على أن فلسطين لم تكن هدفاً وحيداً للهجرة ولا تشغل أهمية خاصة لدى يهود العراق. وحتى الذين قصدوا فلسطين لم تشر المصادر بانهم استقروا فيها نهائياً، إذ لم تشكل هجرة اليهود العراقيين إلى فلسطين أي نسبة إلا بعد عام ١٩١٩، مما يؤكد أن الهجرة كانت في حدودها الطبيعية ومحدودة جداً[٨].

ونتيجة للنشاط الإعلامي للصهيونية[٩] في تلك المدة. فقد ساعد ذلك على انتشار مبادئها في العراق بشكل ملحوظ؛ الأمر الذي دفع إلى زيادة فصول الهجرة والتهجير إلى فلسطين منذ عام ١٩١٩.

فقد بلغ عدد المهاجرين إلى فلسطين عام ١٩١٩ –وبحسب المصادر الصهيونية–(٣٠٠٠) آلاف مهاجر وهم من يهود السفارديم[١٠] والشرق عموماً، وكان أغلبيتهم من يهود ايران واليمن، أما يهود العراق فكان عددهم ضئيلاً جداً[١١].

ساهمت بريطانيا بنشر الدعاية الصهيونية وفسح المجال لتوسيع النشاط الصهيوني بين يهود العراق بشكل عام في بغداد، والبصرة بشكل خاص كونهما تضمان النسبة الأكبر من يهود العراق، فسمحت بريطانيا بإنشاء أول تنظيم صهيوني علني رسمي في العراق باسم "الجمعية الصهيونية لبلاد ما بين النهرين" وذلك في ٥ أذار/ مارس ١٩٢٠، كما شهد العام نفسه تطورات مهمة في أسلوب النشاط الصهيوني في العراق فقد أصبح آهرون المعلم الموزع لجريدة هاعولام الأسبوعية في العراق ممثلاً للمنظمة الصهيونية العالمية في بغداد ووكيلاً للهجرة إلى فلسطين، وبدأ يهود العراق بالتهافت على شراء الأراضي في فلسطين[١٢].

ومنذ العام ١٩٢٠ أخذت الهجرة اليهودية طريقين نحو فلسطين، احدهما الهجرة الشرعية وذلك بالحصول على تصاريح من الوكالة اليهودية في القدس والتي كانت تحصل عليها من حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، والأخر الهجرة غير الشرعية والتي تتم بدون الحصول على تصاريح. وقد خصص قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية ليهود العراق (٧٥) تصريحاً خلال السنوات ١٩٢٣ و ١٩٢٤ و ١٩٢٥ استُغلت لتهجير الأسر ذات الإمكانات الاقتصادية المرتفعة التي كانت هدفاً للجمعية الصهيونية في بغداد وتفضيلهم على غيرهم، ومن مؤشرات ذلك الرسالة التي بعثتها الجمعية الصهيونية في بغداد إلى الوكالة اليهودية عام ١٩٢٦ تطلب فيها تصاريح لهجرة عدد من العائلات اليهودية العراقية الذين يملكون مبالغ تتراوح بين (٥٠–٥٠٠) جنيه إسترليني[١٣]. وفي ثلاثينيات القرن العشرين استخدم يهود كردستان العراق للعمل كمزارعين في مستعمرات الجليل بعد هجرتهم إلى فلسطين، وعمل بعضهم حراساً في منظمة هاشومير (*Hashomer*)[١٤]. وخلال تلك المدة لم تقدم المنظمات الصهيونية أي مساعدة في تمويل النشاط الصهيوني فيما يخص الهجرة باستثناء التصاريح، فحتى هجرة اللاجئين كانت تتم بواسطة جباية محلية من داخل العراق[١٥]. ومن العوامل التي ساعدت على زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين الأزمة الاقتصادية العالمية في أواخر عشرينيات القرن العشرين، وإعلان قانون التجنيد الوطني الإجباري في العراق عام ١٩٣٤[١٦].

وعلى الرغم من نشاط الصهيونية المتنامي في العراق المتمثل بإصدار الصحف اليهودية، وعقد المؤتمرات والاحتفالات، ونشر اللغة العبرية، واستغلال دور السينما، إلا أن الحكومات

العراقية ادركت خطر المطبوعات الأدبية الصهيونية على يهود العراق فأصدرت وزارة الداخلية أوامر في كانون الثاني/ يناير ١٩٣٢ منعت فيها بدخول نشرات الوكالة اليهودية إلى العراق، ومنعت كل الأعمال الأدبية والعلمية الصادرة باللغة العبرية والإنكليزية التي تخص الحركة الصهيونية من دخول العراق، وتعاونت كل الوزارات العراقية فضلاً عن الرأي العام العراقي مع وزارة الداخلية لتنفيذ إجراءاتها(١٧).

وللحد من النشاط الصهيوني في العراق خلال تلك الفترة، قامت السلطات العراقية بمراقبة الأشخاص المتهمين بالصهيونية، ومجموعة من الشباب اليهود الذين كانوا يجتمعون في المكتبة العبرية، تلا ذلك مراقبة اربع مجموعات يهودية لجمع الأموال من يهود العراق وإرسالها إلى فلسطين باسم الفقراء وتشجيع الزواج. كما قامت السلطات بإبعاد قسم من المتهمين بالصهيونية خارج البلاد ومن ابرزهم آهرون المعلم. ونتيجة لتنبه العراقيين للنشاط الصهيوني، وتفاعلهم مع الشعب الفلسطيني ارتفعت حملات الاحتجاج الشعبي العراقي ضد الصهيونية مما دفع برئيس الطائفة اليهودية في العراق (ساسون خضوري) إصدار تصريحات تبرأ فيها من الصهيونية. فاستغلت الصهيونية بعض الأعمال التي قام بها الطلبة القوميون لإشاعة الخوف بين صفوف يهود العراق لتشجيعهم للهجرة إلى فلسطين(١٨).

انحسرت الدعاية الصهيونية ونشاطها في العراق نهاية الثلاثينيات فلم تحقق نجاحاً ملحوظاً بتشجيع اليهود على الهجرة، ومما ساعد في إفشال النشاط الصهيوني ضعف التوجه الصهيوني ليهود العراق، لذا كان على الحركة الصهيونية اتباع أسلوب آخر لإجبار يهود العراق على الهجرة غير الدعاية بخلق أوضاع مضطربة تخيف الطائفة(١٩).

ثالثاً– أحداث ١–٢ حزيران ١٩٤١ "الفرهود"(٢٠)

– بغداد

رفضت حكومة رشيد عالي الكيلاني(٢١) الضغوط البريطانية لجر العراق إلى الحرب العالمية الثانية إلى جانبها، وتنفيذا لأوامر بريطانيا طالب الوصي عبد الاله(٢٢) من الكيلاني تقديم استقالته، الأمر الذي عارضه الشعب العراقي، فضلاً عن القوميين والديمقراطيين والشيوعيين، كما ساند الكيلاني الجيش العراقي متمثلاً بالعقداء الأربعة(٢٣) –أو المربع الذهبي–، فاستغلت بريطانيا

هذا الموقف ذريعة لاحتلال العراق من جديد. وفي خضم تلك الأحداث غادر الوصي عبد الاله بغداد لاجئاً إلى القوات البريطانية في البصرة التي أنزلت قواتها فيها بداية أيار/ مايو ١٩٤١[٢٤].

واعترافاً منهم بخسارة المعركة غادر زعماء ثورة مايس[٢٥] العراق في ٣٠ أيار/ مايو ١٩٤١، واحتلت القوات البريطانية أماكن استراتيجية في ضواحي بغداد وعاد الوصي تحت حمايتها إلى العاصمة العراقية في ١حزيران/ يونيو. ونتيجة لهذه الأحداث بقيت بغداد يومين من دون سلطة مع جو مشحون بمشاعر الفشل والإحباط. فبرزت ظاهرة جديدة لا سابقة لها ضد يهود العراق؛ إذ اندلعت حوادث مخلة بالأمن يوم ١حزيران/ يونيو، فقد سرقت بيوت ومخازن لليهود وقتل نحو (٢٥٠-٣٠٠) شخص اغلبهم من اليهود، وعرفت أعمال العنف بـ "الفرهود" أي عمليات نهب في غياب النظام والقانون[٢٦].

وكانت شرارة الأحداث وصول الوصي عبدالاله إلى بغداد يوم الأحد ١حزيران/ يونيو ١٩٤١ المصادف عيد زيارة النبي يوشع عند اليهود، فخرج مجموعة من اليهود للتنزه وللتفرج على مهرجان استقبال الأمير مع لفيف من المسلمين والمسيحيين، فحدثت مشادة كلامية بين يهودي ومسلم أدت إلى اقتتال اسفر عن مقتل اثنين من اليهود وجرح (١٥) آخرين وانتهى الحادث باعتقال المعتدين، ولكن الحادثة لم تنتهِ إذ سمح للشعب بالتجول في العاصمة وضواحيها ليلا كالسابق، فارتاد اليهود ليلا في اليوم ذاته المجالس والنوادي ليعلنوا عن فرحهم باندحار الكيلاني وانتهاء الحركات العسكرية، وفي الوقت نفسه كانت قطعات الجيش العراقي تنسحب معلنة الخيبة والانكسار فاظهر بعض الشبان اليهود الشماتة واسمع الجيش الكلمات الاستفزازية، كما أن انصار الكيلاني كانوا يبحثون عن وسيلة لإقلاق الرأي العام، فضلاً عن أن الجيش البريطاني الزاحف على بغداد يبحث عن وسيلة لإشغال الأهالي الأمر الذي أدى إلى مشادة كلامية أخرى تطورت إلى تضارب وتدافع واقتتال. ومع استمرار انسحاب القطعات العراقية لليوم الثاني تكررت الحوادث مرة أخرى بعد ما استمر اليهود باستفزاز الجيش والمسلمين فحدثت مصادمات دامية استغلها الأعراب المحيطون بالعاصمة ومعهم بعض الرعاع وقاموا بنهب البيوت والأسواق اليهودية "فوقعت حوادث أدمت القلوب وخلقت الرعب في النفوس" حتى امر الوصي بأنهاء الفوضى وإصدار الأوامر بإطلاق الرصاص على المتظاهرين والناهبين والمعتدين على الأهالي، فنزل لواء الخيالة مع بعض السرايا المشاة المدججين بالسلاح في شوارع العاصمة وأسواقها، واحتلت السيارات المصفحة مداخل الشوارع الرئيسة وأشرعت في اطلاق النار على الغوغائيين[٢٧].

استمرت أعمال العنف والنهب والسلب والذبح و"الاغتصاب" ضد يهود العراق ليومي ١و٢ حزيران/ يونيو، وكان في طليعة القوى التي هاجمت اليهود منظمات شبابية شبه عسكرية شكلها يونس السبعاوي[٢٨] لحمايته والدفاع عن الحركة الانقلابية، تساندها جماهير جاهلة غير واعية من الأوساط الشعبية ومن الرعاع الذين يتحينون الفرص للمشاركة في عمليات السلب والنهب. ولعل من المناسب أن نذكر، إن قادة حركة مايس قد اختاروا اسماً حزبياً سرياً لكل عضو عندما أسسوا "حزب الشعب" السري، وان يونس السبعاوي قد اتخذ اسم (فرهود)، وهو الاسم نفسه الذي اطلق على فاجعة يهود العراق. ومن الأهمية أن نشير إلى أن المشاركين في الفرهود كانوا مبتهجون بهذه الأحداث لدرجة انهم كانوا يهزجون في شوارع بغداد "حلو الفرهود كون يصير يوميه"[٢٩].

أشار الكاتب عباس شبلاق أن أحداث الفرهود وكما تشير جميع الدلائل لم تكن أمراً مدبراً تقف خلفه منظمة من القوميين أو الفتوة، بل كان فورة غضب موجهة أساساً ضد البريطانيين والطبقة الحاكمة، مستنداً في ذلك إلى كتابات للصحافي البريطاني المخضرم ديفيد هيرست (*David Hirst*) الذي يقول: إن لدى اليهود نزعة للارتباط بالحاكم الجائر من اجل الاستفادة، ولقيت هذه الطائفة معاملة تفضيلية خاصة على مستويات عدة من مختلف الأسياد –بحسب قوله– الفرنسيين أو البريطانيين، وهذا يعد في نظر الكثيرين تحالفاً، لذا يُهَاجَمون اليهود في أوج الغضب الشعبي بنوع من التعصب الجائر في لحظات الرفض والغضب ولا دخل للسامية بذلك[٣٠].

ومن الشهادات التي قيلت بحق أحداث حزيران/ يونيو، ما ذكرته السيدة مديحة سلمان – زوجة محمود سلمان احد العقداء الأربعة وقائد القوة الجوية في حركة مايس ١٩٤١– قائلة: "بعد يومين من إعلان الهدنة دخلت القوات البريطانية بغداد وكان اليهود في استقبال القطعات ينثرون عليها الأزهار والأوراق ويتحدون الشعور الوطني بل يسمعون الأهالي كلمات التشفي بكل صلافة فتحرك أبناء الشعب ضدهم ونزلوا بهم تقتيلاً وتجريحاً ونهباً وسلباً وتحولت بغداد في تلك المرحلة إلى قطعة من الجحيم فالنار لاهبة في محلات وميادين عديدة وازيز الرصاص يدوي هنا وهناك والدماء تسيل في الشوارع واستمرت هذه الفوضى ثلاثة أيام بلياليها". وشهد طاهر البياتي، أحد أفراد كتائب الشباب التابعة ليونس السبعاوي: "أما الفرهود الذي وقع في بغداد وزمرت له الدعايات الصهيونية فهو باختصار كما شهدته أنا شخصياً أن الجنود العراقيين رجعوا من جبهات القتال منهوكي القوى ومتعبين نفسياً لخسارتهم المعركة مع الإنكليز وان بعضاً من العناصر العسكرية الصهيونية قدمت العراق برفقة القوات البريطانية وكنا قد سمعنا بمقتل قائد صهيوني كبير في

الحبانية وعندما خرج اليهود بكامل زينتهم لاستقبال عبد الاله كانوا شامتين بخسارة الجيش وتحرش بعض اليهود بالجنود العائدين ونشبت معركة"[٣١] .

وفي ضوء ذلك يتضح أن لليهود الدور الرئيس في إشعال فاجعة حزيران/ يونيو ١٩٤١، ولكن هذا ليس بالمبرر القوي للفاجعة الدامية اتجاه الطائفة. فعدم وجود وثائق صريحة ضمن وثائق وزارة الخارجية البريطانية متعلقة بأحداث الفرهود، فضلاً عن الصمت العراقي من حكومات وصحافة ووزراء حول تلك فتح باب التفسيرات والتحليلات تبعاً لميول الجهات التي تضعها.

بعد عودة الوصي ونتيجة للظروف الخاصة تم تشكيل وزارة جميل المدفعي[٣٢] والتي قامت بإعلان الأحكام العرفية في بغداد والمناطق المجاورة لها في ٣ حزيران/ يونيو[٣٣]، فشرعت السلطات باعتقال المتهمين بحوادث السلب والنهب والفوضى "وإقلاق الراحة العامة"، والمشتبه في سلوكهم السياسي، والمؤيدين للوضع السابق، والمنتقدين للوضع الجديد. حتى بلغ عدد الموقوفين عشرين الف موقوف، كما منعت التجمهر في الأزقة والشوارع، وهددت المفرهدين بإطلاق النار، وأعلنت الحكومة بإرجاع الأموال المنهوبة في خلال ٤٨ ساعة وتسليمها إلى مراكز الشرطة. ونتيجة للإجراءات الصارمة والبيانات الحكومية خاف الأهالي فامتلأت الأزقة والطرقات بالمنهوبات[٣٤].

شكلت الحكومة العراقية لجنة تحقيق لمعرفة حقائق أحداث الفرهود في ٧ حزيران/ يونيو ١٩٤١ برئاسة محمد توفيق النائب، واتهم تقرير اللجنة ضباط وأفراد الجيش والشرطة وحملهم المسؤولية إذ جرت الأحداث على مرأى ومسمع منهم، بل كانوا يساعدون في النهب والسلب والقتل وكسر الأبواب، كما اتهم التقرير أعضاء لجنة الأمن الداخلي ومساعدتهم لكتائب الشباب والقوة السبعاوية والحرس الحديدي وهذا ما شجعهم على القيام بالحوادث المؤسفة ضد اليهود، ومن المتهمين في أحداث الفرهود بحسب ما جاء في التقرير هي الدعاية النازية التي أدت إلى تسميم الجو السياسي والتحريض على أعمال العنف ضد اليهود. وجاء في تقرير اللجنة أن عدد القتلى بلغ (١١٠) بضمنهم (٢٨) امرأة، وجرح (٢٠٤) وان القتلى والجرحى هم من اليهود والإسلام، أما رئيس الطائفة فيدعي اكثر من هذه الأعداد. ولم تستطع اللجنة حصر الدور المنهوبة، إلا أن رئيس الطائفة فأدعى بان عدد الحوانيت والمخازن المنهوبة بلغ (٥٨٦) محلاً، والدور (٩١١)، ومجموع أفراد العوائل التي تقطن الدور المنهوبة (١٢.٣١١) نسمة، ويبلغ الضرر الذي لحقهم (٣٨٣.٨٧٨) دينار، وقد شككت اللجنة في صحة هذا الادعاء. "أما الاعتداء على عفاف العائلات فلم تقع شكوى عنه، وادعى رئيس الطائفة بأنه قد وقع على ثلاث أو أربع"[٣٥].

وبناءً على ما توصل إليه هذا التقرير قامت الحكومة العراقية باعتقال الأشخاص المسببين للأحداث وإعدام ثلاثة منهم في ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٤١ بعد محاكمتهم عسكرياً[٣٦]، والتبرع (٧٠.٠٠٠) الف جنيه إسترليني إلى لجنة الإغاثة اليهودية[٣٧].

إن أسباب ومسببات كثيرة أدت إلى تطور الأحداث إلى فاجعة الفرهود، كان من ابرزها ان الشعب العراقي قد تم التأثير عليه من قبل مفتي الديار الفلسطينية أمين الحسيني، ودرويش المقدادي مؤسس الفتوة في العراق، والشاعر برهان الدين العبوشي وغيرهم ممن لجأوا إلى العراق، فهؤلاء حذروا من "تهود الفلك في العراق" وزادوا في تحريض الشعب ضد اليهود، فضلاً عن التحريض السافر من قبل المفوض الألماني في العراق، وعدم اكتراث الحكومة العراقية والسفير البريطاني ليهود العراق[٣٨].

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى اندلاع أعمال العنف ضد اليهود، الأوضاع الاقتصادية المتردية واتهام التجار اليهود بالمسؤولية عن النقص في السلع والمواد الغذائية، والمتاجرة بالسوق السوداء بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضه البريطانيون على الشعب طوال شهر أيار/مايو ١٩٤١[٣٩].

وقد تعددت الروايات بحسب ما يخدم الأغراض السياسية، فهناك من يؤمن بان بريطانيا هي المسؤول الرئيس عن أعمال العنف لأنها أرادت تحويل غضب الجماهير عنهم في الوقت الذي كانت عملية احتلال البلد جارية على قدم وساق، وهذا ما أكده رئيس الطائفة اليهودية بالوكالة في الستينيات مير بصري إذ القى باللوم على البريطانيين، كما وأورد حاييم كوهين[٤٠] تجاهل البريطانيين لأحداث شبيهة بأحداث بغداد حدثت في البصرة والفالوجة إلا أنها كانت اقل وطئة، إذ سلبت بيوت ودكاكين من دون تمييز بين اليهودي وغير اليهودي. غير أن مما لاشك فيه أن بريطانيا استغلت هذه الأحداث لاستعادة نفوذها بعد تنامي قوى المعارضة العراقية والمطالبة بالديمقراطية وحرية البلد، ولفرض عودة الوصي والسياسيين الموالين لها. أما الصهيونية فقد اتخذت من هذه الأحداث فرصة لتعميق الشرخ بين اليهود وسائر أفراد الشعب تمهيداً لتهجير اليهود، ووضع اليد على ثرواتهم[٤١].

ونستنتج مما سبق ذكره أن فاجعة الفرهود المرعبة بحق الطائفة اليهودية كانت – كالمعتاد– مؤامرة بتخطيط وتدبير بريطانيا والصهيونية، لتشجيع الهجرة إلى فلسطين، وذلك بزرع الكره بين اليهود وسائر الشعب العراقي، وقتل الروح الوطنية التحررية لدى العراقيين. وقد استغلت

في الأحداث الجماهير الثائرة، والشعب الجائع، ورعاع وسراق الشوارع، فضلاً عن مؤيدي النازية، ولهذا السبب أخذت بريطانيا دور المتفرج على الأحداث.

وقد اكد هذا الرأي بالدليل الكاتب نعيم جلعادي احد أفراد الحركة الصهيونية السرية في العراق آنذاك وهو عراقي الأصل، إذ أشار في مقال له، انه التقى في ايران برجل عراقي ارمني يدعى مايكل تيموسيان نهاية الأربعينيات من القرن العشرين، وكان هذا الرجل في ٢ حزيران/ يونيو ١٩٤١ يعمل ممرضاً في احد مستشفيات بغداد وقت أحداث الفرهود، فقد ذكر له تيموسيان أن اثنين من جرحى الأحداث لفتا انتباهه بسبب تصرفاتهما التي لا تتبع العادات المحلية، ولأنهما لم يقبلا بتغيير ملابسهما المنقوعة بالدم، ولم يتكلما حتى اعتقد الممرضون انهما عاجزان عن الكلام، إلا أنه وبعد حقنهما بالمهدئات غير ملابسهما ليجد احدهما يحمل حول رقبته قطعة التعرف التي يستخدمها الجيش البريطاني، والأخر يحمل وشماً بكتابة هندية على ذراعه اليمنى مع صورة الخنجر الكوركي الشهير. وفي اليوم التالي –والكلام لتيموسيان– زار الجريحان ضابطاً بريطانياً وعريفه واثنين من جنود الكوركة (Gorkha)[٤٢] وقاما بالتحدث مع الجريحين مما يدل على استطاعتهم الكلام، ثم غادرا المستشفى مع الزوار بدون تصريح خروج . وأعطى نعيم جلعادي دليلاً آخر عن التواطؤ البريطاني والقيادة العراقية الموالية لبريطانيا: ففي عام ١٩٨٢ كان ديفيد كمحي (*David Kimche*) الذي يشغل منصب مديراً عاماً في وزارة الخارجية الإسرائيلية يلقي خطاباً أمام منتدى المعهد البريطاني للشؤون الدولية في لندن، عندما استفزته أسئلة حول الغزو الإسرائيلي للبنان ومذابح صبرا وشاتيلا في بيروت، رد كمحي الهجوم بتذكير الجمهور "بأن وزارة الخارجية البريطانية لم يكن لديها ادنى اهتمام حين شاركت وحدات الكوركا البريطانية في قتل ٥٠٠ يهودي في شوارع بغداد عام ١٩٤١"[٤٣].

أفرزت أحداث الفرهود أو المذبحة المدبرة ضد يهود بغداد تنظيمان سريان للحركة الصهيونية في العراق وهما تنظيم هشوراه وتنظيم حالوتس، تلاها تنظيمات أخرى في بقية مدن العراق، وكان أصحاب التنظيمات الصهيونية مقتنعين بان الحل الوحيد ليهود العراق أما الهجرة إلى فلسطين أو تأسيس وطن قومي لليهود[٤٤].

-البصرة

استوطن البصرة ثاني أكبر طائفة يهودية بالعراق، فقد بلغ عدد يهود البصرة عام ١٩٤١ (٣٠.٠٠٠) الف نسمة، مع تواجد عدد غير قليل من اليهود الإيرانيين الذين كانوا يعملون ويعيشون

في البصرة. وبطبيعة الحال، كانت العلاقات جيدة بين اليهود وبقية أهالي البصرة وكانوا يمارسون مختلف الأعمال، وكانت دور عبادة اليهود متجاورة مع دور عبادة المسلمين، وهذا دليل على التفاهم وحسن العلاقة بين اليهود وبقية الأهالي البصريين(٤٥).

نتيجة لأحداث الحركة الكيلانية، دخلت القوات البريطانية مياه العراق في البصرة يوم ١٣ نيسان/ ابريل ١٩٤١ وكان اليهود في استقبالهم على طول الساحل من أبي الخصيب إلى المعقل وهم في ابهى حلة وقدموا الهدايا من فواكه وغيرها إلى القوات البريطانية(٤٦).

إلا أن المصادر اليهودية كان لها رأي أخر، فقد كتب نعيم جلعادي أن انصار الوصي بلغوا قادة اليهود برغبته في لقائهم، فهيأ قادة الدولة والحكومة من اليهود باقات الزهور وكما هي عادتهم ليقدموها إلى الوصي. ولكن، وخلافاً للعرف، نقلت الحافلات اليهود إلى مكان القوات البريطانية، فظهرت في اليوم التالي ١٣ نيسان/ أبريل صوراً لليهود تحت عنوان: "يهود البصرة يستقبلون القوات البريطانية بالزهور". وعلى اثر ذلك، وفي اليوم ذاته، تشكلت مجموعات من الشباب العربي الغاضب والراغب بالانتقام من اليهود. وعند سماع الوجهاء المسلمين في البصرة بأنباء خطة الانتقام، قاموا بتهدئة الأمور. ويستمر جلعادي بوصف الأحداث آنذاك قائلاً: وبعد وقت لاحق علم الناس بعدم وجود الوصي في البصرة وقتذاك، وان الأمر ما هو إلا استفزاز من قبل مؤيدي الوصي الموالين إلى بريطانيا لإشعال الحرب العرقية، ولإعطاء الجيش البريطاني ذريعة للتدخل العسكري(٤٧).

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل يهود البصرة كانوا غير مدركين لما يجري حولهم، وهم طائفة لها ثقلها في البصرة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، إذ ينقلون دون أن ينتبهوا إلى الطريق، وتلتقط لهم صور دون أن يعلموا ولم يوضحوا للصحفيين البس الحاصل؟. وهذا ينافي الواقع. ولكن المبرر بحسب مجريات الأحداث، أن اليهود كانوا من المؤيدين لبريطانيا والوصي، ومن الطبيعي ذهابهم إلى الوصي، خاصة أن ثورة مايس القومية تعد حركة ضد مصالحهم في العراق عامة والبصرة على وجه الخصوص، كما أن تأييدهم لبريطانيا ما هو إلا نكاية بهتلر والنازية.

ومما يدعم هذا الرأي، أن الأمير عبد الاله لم يغادر البارجة البريطانية الراسية في شط العرب إلا يوم ١٦ نيسان/أبريل، أي بعد أربعة أيام من تاريخ الحادثة(٤٨).

بادرت القوات البريطانية بعد احتلال العشار في ٧ أيار/ مايو ١٩٤١ ونتيجة للمقاومة الشعبية التي جوبهت بها، إلى كسر بعض الحوانيت وتسهيل نهب الأسواق لصرف المواطنين عن

مقاومتها، ثم انتقلت وبسرعة عمليات النهب والسلب إلى البصرة ودخلتها عناصر الهدم والتخريب فعمت الفوضى في الأسواق. ونظراً لانسحاب قائد الشرطة إلى القرنة وعدم وجود قوات حكومية من الشرطة تحافظ على النظام، قامت بعض الشخصيات البصرية "وجوه البصرة" بإنقاذ الموقف، "فأخذوا بعض النساء اليهوديات إلى بيوتهم وأرسلوا حراساً إلى الذين لم يبق محل لإيوائهم"، واحضروا عدد من حراس السجن وبعض أفراد الشرطة لتهدئة الأمور في المدينة، وأخذوا على عاتقهم الاتفاق مع القوات البريطانية لحفظ الأمن والنظام في البصرة[٤٩].

تعرضت دكاكين اليهود إلى عمليات نهب واسعة في سوق المغايز "سوق الهندي" وسوق التجار، وتعرضت غالبية بيوت اليهود إلى السطو والسرقة، وتعرض اليهود لاعتداءات بالضرب والشتم والإهانة، إلا أنه لم يقتل احد منهم. فقد وقف غالبية سكان البصرة بحزم ضد هذه العمليات لحماية اليهود والدفاع عنهم، ووضع متاريس للدفاع عن المحلات العائدة لليهود، ولهذا انعدمت حالات القتل أو الإصابة بجروح خطيرة، فقد عبر أغلبية الأهالي عن حسهم الوطني إزاء اليهود "أخوتهم في المواطنة". وقد عزى نعيم جلعادي أعمال النهب والسلب إلى وحدة عسكرية بريطانية من الكوركة الهندية وبعلم الضباط البريطانيين وموافقتهم، لان الجنود الهنود وبخاصة وحدة الكوركة كانت معروفة بانضباطها امتثالها للأوامر، لذلك لا يمكن أن تتصرف بأعمال شغب دون أوامر من قيادتها، وكان الهدف من ذلك خلق حالة من الفوضى لتشويه صورة النظام الموالي للقوميين في بغداد، وإعطاء ذريعة للقوات البريطانية للشروع بالتدخل والإطاحة بحكومة الكيلاني[٥٠].

واذا قام البريطانيون[٥١] بتسهيل النهب وكسر المحلات للغوغاء في البصرة فهم أيضا من قام بتشجيع الفرهود في بغداد لدخول قواتهم إلى العاصمة واحتلال البلاد من جديد.

أما في مدينة الديوانية، فقد لازم اليهود بيوتهم ولم يغادروا طيلة مدة الأحداث التي وقعت في بغداد ١-٢حزيران/ يونيو ١٩٤١ خوفاً من أعمال الشغب. وللدفاع عن النفس أسسوا خلية سرية بين الشباب اليهودي في الديوانية[٥٢]. ولم تذكر أحداث مشابهة للفرهود في المناطق العراقية الأخرى.

أثرت أحداث الفرهود على نفسية أبناء الطائفة اليهودية بشكل واضح إلا أن القليل منهم اقتنع بان الحل الأمثل للأقلية اليهودية هو "تأسيس وطن قومي لهم في ارض الميعاد"[٥٣]. وفضل المثقفون منهم الابتعاد عن العزلة السياسية في المجتمع العراقي وذلك بالانخراط في العمل السياسي. أما زعماء الطائفة فكان موقفهم هو معاداة الصهيونية خوفاً من المخاطر على مصيرهم،

واستفاد رجال الأعمال اليهود من الانتعاش التجاري الذي حدث خلال الحرب، إذ عمل كثير منهم مقاولين وممولين للقوات البريطانية المحتلة، وبذلك تجاوز اليهود الأحداث المأساوية التي مرت بهم، ونمت حركة بناء للمدارس والمنشآت الخاصة بالطائفة، والمشاركة السياسية فضلاً عن التفوق التجاري(٥٤).

إن أحداث الفرهود عام ١٩٤١ كانت فاتحة عهد جديد لحياة اليهود ليس في العراق فحسب، بل وفي الأقطار العربية أيضاً، فقد حدثت أحداث مشابهة في ليبيا في عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٨، وأحداث حلب في سوريا عام ١٩٤٧، وعدن في اليمن عام ١٩٤٧، ومصر عام ١٩٤٨، والمغرب عام ١٩٤٨، وهذه الأحداث كانت نتيجة النشاط الصهيوني المكثف لحمل يهود الأقطار العربية على الهجرة بالقوة إلى فلسطين(٥٥).

فشلت الصهيونية في العراق بالتأثير على اليهود ودفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين خاصة بعد التعويضات التي دفعتها الحكومة العراقية لليهود المتضررين، بل لم يظهر لليهود أي حماسة اتجاه القضية الصهيونية، وهذا ما بدا واضحاً من خلال اندماجهم بالعمل السياسي والثقافي والتجاري للبلد.

إلا أن فاجعة الفرهود ساعدت على سرعة هجرتهم إلى "إسرائيل" فقد تركت هذه الحادثة أثراً عميقاً لدى يهود العراق(٥٦)، فبدأت الكثير من العائلات اليهودية العراقية التفكير بترك العراق والهجرة إلى دول أخرى، وهذا أدى إلى تمزيق العائلات فلم يكن جميع أفرادها مقتنعون بالهجرة. وشملت الهجرة مجموعة من أغنياء اليهود الذين هاجروا إلى ايران أو إلى الهند لأسباب ودوافع اقتصادية أو إلى بريطانيا للعمل أو إلى سوريا ولبنان لالتحاق بأقربائهم هناك(٥٧).

رابعاً– الاعتقالات والإعدامات

شرع رجال الشرطة العراقية في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤١ بتعقب أفراد منظمتي "الرواد" و "الهاغاناه" السريتين اللتان عملتا على تدريب الشباب على الأسلحة وإحياء العلاقة مع يهود فلسطين والهجرة إليها، فهرب المسؤولون في هاتين المنظمتين إلى ايران، وتم اعتقال الكثيرين وتعذيبهم، وعلى اثر ذلك نظمت مجموعة من الأمهات اليهوديات تظاهرة معادية لزعيم الطائفة اليهودية الحاخام ساسون خضوري تطالبه بالعمل على اطلاق سراح أبنائهن المعتقلين، مما اضطر الحاخام على الاستقالة من منصبه في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام نفسه. وبالرغم من أن

السلطات العراقية فرضت عقوبة الإعدام بمن يمارسون النشاط الصهيوني في العراق، إلا أن المنظمات الصهيونية استمرت بممارسة نشاطها الذي انطوى على قدر كبير من المخاطرة، فلم تكتفِ بمساعدة الشباب اليهودي على الانضمام إلى المنظمات الصهيونية السرية والهجرة إلى فلسطين فحسب[٥٨]، بل أنشئت بالتعاون مع شبكة الموساد وحدات دفاع ذاتي لمواجهة "مجزرة" جديدة في الأحياء اليهودية. وقد وصلت إلى بغداد أول شحنة سلاح قادمة من فلسطين نهاية عام ١٩٤٢ وكانت تحوي مسدسات وقنابل صغيرة مخفية داخل باصات تعود ملكيتها لشركتان كانتا تنقلان وحدات بريطانية بين فلسطين والعراق وهما "ايجيد" و "دان" وتم توزيعها على يهود بغداد المنتمين إلى وحدات الدفاع الذاتي[٥٩].

وفي خضم تلك الأحداث، وصل عدد المهاجرين إلى فلسطين بين عامي ١٩٢٠–١٩٤٨ حوالي (٨٠٠٠) آلاف يهودي من اصل عراقي –بحسب ما ذكرته الوكالة اليهودية–[٦٠]، اغلبهم من أكراد العراق. ونتيجة لهذه الظاهرة المتنامية والمثيرة للقلق أصدرت الحكومة العراقية في أوائل عام ١٩٤٧ قرارا بدفع كفالة مالية بقيمة (١.٥٠٠) دينار عن كل يهودي يرغب في مغادرة العراق[٦١].

إلا أن اجرء عمليتي تهجير غير شرعية قد تمتا بتاريخ ٢٣ آب/أغسطس و٢٢ تشرين الأول/أكتوبر لعام ١٩٤٧، وهي الهرب عن طريق رحلتين جويتين بواسطة طائرة أميركية استأجرتها مؤسسة الهجرة للهبوط في مطار بغداد للتزود بالوقود في المرة الأولى وللتجارة في المرة الثانية، إلا أنهما في الواقع كانتا تستعدان لنقل (٥٠) شاباً وفتاة في كل مرة تسللوا تحت جنح الظلام للصعود إلى الطائرة وهي تستعد للإقلاع دون أن يشعر بهم احد، وإنزالهم في الليلة نفسها بمطار سري مؤقت في فلسطين[٦٢].

اتهمت الحكومة العراقية الديمقراطيين اليهود بخدمة الصهيونية عبر نشاطاتهم الشيوعية وذلك في أيار/ مايو ١٩٤٨، فشنت حملة منظمة عبر وسائل الإعلام ضد "عصبة مكافحة الصهيونية" متهمة إياها بخدمة الصهيونية وتقويض صمود العراق، فحلت السلطات العصبة بعد ثلاثة اشهر من الترخيص، وألغت رخصة جريدتها، واعتقل زعماء العصبة، ومن ثم إحالتهم إلى المحاكم العسكرية التي حكمت عليهم بالسجن. وأثناء المحاكمة اتهم احد القضاة يهود العراق بانقسامهم إلى صنفين: أكثرية لا تهتم بالسياسة لكنها تنظر إلى القدس كمركز ديني، وأقلية تهتم بالسياسة وهدفها خدمة الصهيونية. وفي المعتقلات جرى فصل اليهود عن سائر زملائهم السياسيين العراقيين، والحقوهم بالمعتقلين اليهود من المبعوثين والناشطين الصهاينة، والمعتقلين الجنائيين

اليهود. أما بقية الشيوعيين اليهود فاضطروا إلى الهرب خوفاً من ملاحقة السلطات لهم، وذلك عبر الحدود إلى ايران. في هذه الفترة كانت الحركة الصهيونية تقدم الدعم للمهاجرين بصورة غير شرعية عبر الحدود مع ايران وتستثني الشيوعيين مما اضطر بعض الهاربين الشيوعيين إلى اقتحام القنصلية الإسرائيلية في طهران والاعتصام فيها حتى تم تسفيرهم إلى إسرائيل للالتحاق بعائلاتهم(٦٣).

ومن الأمور التي خلقت بلبلة في الرأي العام العراقي وساعدت الحركة الصهيونية في خططها لاقتلاع اليهود من وطنهم، هي هجوم صحيفة "اليقظة" ضد يهود العراق، فبعد هزيمة الجيوش العربية أمام الكيان الصهيوني في حرب ١٩٤٨ دعا رئيس تحرير الصحيفة سلمان الصفواني في ٢٣ أيار/ مايو العراقيين إلى مقاطعة الحوانيت اليهودية قائلاً : "دعنا نحرر الشعب من سلطة الاقتصاد العبودي التي فرضتها الأقلية اليهودية"، ثم حث الصفواني إلى اتخاذ خطوات ضد الطائفة اليهودية مقتبساً المقولة الشعبية "العين بالعين والسن بالسن والبادئ اظلم" وذلك بعد انسحاب الجيوش العربية إلى ما وراء خطوط التقسيم التي أقرتها الأمم المتحدة. إلا أنه لا يجب عد موقف صحيفة "اليقظة" ممثلاً لرأي العراقيين، فكان هناك صحف أخرى وقفت إلى جانب اليهود في الكثير من القضايا، ومع هذا فقد ترك موقف صحيفة "اليقظة" المتطرف أثراً لدى الرأي العام العراقي، وقد ساهم موقف الحكومة العاجز والقصير النظر في تفاقم تلك الآثار(٦٤).

وبعد استيلاء الكيان الصهيوني على ٧٧% من الأراضي الفلسطينية قام بطرد الفلسطينيين من موطنهم، والقيام بمذابح ضد الأهالي، ونهب وتجريف للأراضي، ومصادرة الأموال الفلسطينية العربية، الأمر الذي أجج مشاعر الغضب ضد اليهود وأخذ وضعهم يتدهور في العراق. ولامتصاص غضب الشارع العراقي بعد الهزيمة في فلسطين، ولإبعاد الجماهير العراقية عن المطالبة بالإصلاحات الاجتماعية والسياسية، فضلاً عن إرضاء العناصر المتطرفة المؤتلفة مع الحكومة، قامت الحكومة العراقية بإجراءات شجعت على إثارة الشك في مواطنة رعاياها اليهود، اذ بذلت جهوداً لإقصائهم عن الجيش والشرطة، وفرضت قيود صارمة على سفرهم إلى الخارج وعلى بيع أملاكهم، وتم خلال المدة أيار/ مايو ١٩٤٨– كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٩ طرد (٧٧٥) موظفاً عن مناصبهم في الخدمات العامة، بلغت ذروتها في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨ عندما وصلت أنباء الانتصارات "الإسرائيلية"، فأصدرت السلطات العراقية تعميماً لجميع الدوائر الحكومية طلبت فيه طرد الموظفين اليهود فيها، ونتيجة لهذا الإجراء لم يتبقَ في دوائر الدولة إلا قلة من اليهود. أما من الناحية الاقتصادية فقد اصدر وزير الدفاع العراقي أمراً في تموز/ يوليو ١٩٤٨ منع

بموجبه البنوك اليهودية من أجراء تعاملات مالية مع البنوك والمؤسسات الأجنبية، فجردت المصارف اليهودية من التصاريح الرسمية للتعامل بالعملات الأجنبية، ومن الصعب معرفة اذا كانت هذه الخطوة لمجرد الشك أم توجد أدلة على محاولات تهريب الأموال إلى الخارج بطرق غير مشروعة. كما توقف منح الشركات اليهودية عطاءات حكومية، وفرضت ضرائب اثقل على اليهود من نظرائهم من المسلمين، وحمل القوميين العراقيين التجار اليهود مسؤولية الضائقة الاقتصادية التي واجهت العراق في الفترة ١٩٤٨-١٩٤٩[٦٥].

ومن الأهمية أن ننوه إلى أن اكثر حادثة تركت أثراً ليس عند اليهود فقط بل وعند غيرهم من العراقيين، هي حادثة إعدام التاجر شفيق عدس.

كان شفيق عدس من اشهر التجار اليهود في البصرة والعراق، وهو من اصل سوري جاء إلى العراق مع عائلته بعد الحرب العالمية الأولى واستقر في البصرة واصبح صاحب شركة تجارة للسيارات، وقد عرف عنه انه كان تاجراً شريفاً، همه خدمة المظلومين، وإغاثة المحرومين، ولم يكن اكبر همه الربح أو الخسارة. اتهم شفيق عدس مع شريك آخر بشراء أسلحة من القوات البريطانية وتم إرسالها سراً إلى المنظمات اليهودية في فلسطين، فالقي القبض عليه وإعدامه في ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٨ بعد فشل وساطة رئيس الطائفة اليهودية عند الوصي عبد الاله الذي قام بدوره بإطلاق جميع اليهود باستثناء شفيق عدس، وفشل زيارة السفير البريطاني إلى رئيس الوزراء العراقي مزاحم الباجه جي لإرغامه على اطلاق سراح عدس، فما كان من الباجه جي إلا التملص من القضية وابلغ السفير أن ملفات القضية أمام الوصي، كما فشلت زيارة السفير الأمريكي للوصي الذي أوضح انه لا يستطيع تقديم شيء سوى التصديق على العقوبة، ونتيجة لتلك الوساطات والضغوطات ابلغ وزير الدفاع صادق البصام المجلس العرفي العسكري بالإسراع بمحاكمة شفيق عدس، وبناءً على ذلك تم تنفيذ حكم الإعدام بحقه علناً في البصرة وبقيت الجثة معلقة لساعات أمام الجمهور[٦٦].

كان عدس أحد أكبر أغنياء اليهود في العراق، ومن الذين لديهم علاقات تجارية متينة، واحد المقربين من مراكز القوى في السلطة، ولم يكن له ارتباط قوي بالطائفة اليهودية، ومع هذا لم يسلم من الإعدام. لذا أثارت حادثة إعدامه مخاوف كبيرة لدى اليهود وانه لا يوجد من يحميهم، ودفعت هذه الحادثة من غير اليهود إلى الطعن في إخلاص يهود العراق. فبرزت الدعاية الصهيونية لاستغلال شعور عدم الاطمئنان لدى الطائفة لصالحها وان لا مستقبل لليهود في العراق بعد اليوم، وخلق ذريعة جديدة للهجرة إلى فلسطين[٦٧].

وعبر الأراضي السورية والأردنية، وفي الفترة ما بين ١٩٤٢–١٩٤٨ شهد العراق موجة غير طبيعية من الهجرة غير الشرعية لليهود إلى فلسطين، وقد عملت الدعاية الصهيونية بكل جهدها لإنجاح تلك الموجة(٦٨).

وفي مطلع عام ١٩٤٩ ألف رئيس الحكومة نوري السعيد حكومة ائتلافية مع حزب الاستقلال، ورأى كلا منهما أن الصهيونية وليدة الشيوعية، وقارنا بين وضع اليهود في العراق ووضع الفلسطينيين المطرودين من بلدهم، وهذه المقارنة بطبيعة الحال كانت تخدم الأهداف الصهيونية، فقد أصبحت النظرة ليهود العراق بانهم اقليه قومية لا أقلية دينية(٦٩).

وبعد تردد طويل، وفي العام ١٩٤٩، أعدمت السلطات العراقية أربعة من زعماء الشيوعية، من بينهم فهد (يوسف سلمان يوسف) الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي، وزكي بسيم، وحسين الشبيبي، ويهودا صديق وذلك في شباط/ فبراير، بعد اتهامهم بتأليف مكتب سياسي وتمكنهم من القيام بإدارة الحزب الشيوعي السري في العراق وهم في السجن. وبتاريخ ٣١ أيار/ مايو تم اعدام ساسون دلال مسؤول قيادة الحزب خلال فترة الاعتقالات، وفي أيلول/ سبتمبر من السنة ذاتها تم اعتقال جميع أعضاء اللجنة المركزية للحزب(٧٠).

وكان على الحزب الشيوعي في فترة تهجير اليهود إلى فلسطين أن يفضح مؤامرة التهجير والخدمة التي كانت تؤديها "لإسرائيل" وذلك بزيادة سكانها، وتزويدها بألاف الشباب الذين يتحولون منذ اليوم الأول جنوداً فيها. غير الحزب لم يبدِ مقاومة لسياسة التهجير، وان ابدى بعض المعارضة إلا أنها كانت مقاومة شكلية فحسب(٧١).

وفي الوقت ذاته، أقامت الوكالة اليهودية منظمة صهيونية في ايران لتشجيع الهجرة، وذلك عن طريق إرسال بعض الصهاينة سراً إلى العراق وتحريض اليهود على الهجرة، وتضليل الشباب بالوعود عن الحياة في فلسطين، فزادت الهجرة غير الشرعية عن طريق ايران خاصة بعد أن اعلن رئيس وزراء ايران آنذاك عن اتباع سياسة "الباب المفتوح" لجميع اللاجئين السياسيين والدينيين، فتسلل (١٧٠٠) يهودي عراقي عام ١٩٤٩ إلى فلسطين عن طريق ايران، بالرغم من إعلان الحكومة العراقية أن كل يهودي يغادر البلاد إلى فلسطين يعد خائناً. وبهذا يكون عدد المهاجرين غير الشرعيين في العام ١٩٤٩ بعد ازدياد التوتر ما يقارب (٥.٠٠٠) يهودي عراقي تسبب رحيلهم بترك فراغاً كبيراً في الأعمال الاقتصادية والتجارية وفي مجال الإدارة الحكومية(٧٢).

كان معظم المهاجرين من الشباب الذين شعروا بانه لم تتوفر لهم الفرص الحقيقية في العراق، وآخرون حرك الانتصار الإسرائيلي نظرتهم إلى "إسرائيل"، والقليل منهم –وهم من كبار السن– اعتقدوا أن إسرائيل هي تحقيق للنبوءة(٧٣).

خامساً– الهجرة الجماعية

تخطت الحملة المعادية لليهود ذروتها نهاية عام ١٩٤٩، فقد اتهمت السلطات العراقية اليهود بميول صهيونية، وبممارستهم أعمالاً تحط من شأن الدولة والجيش العراقي، وان لهم صلات مع العدو الصهيوني، ولتثبيت هذه التهمة كان يكفي أن يكون احد اليهود قد بعث برسالة إلى قريب أو صديق له في فلسطين، أو قد تلقى رسالة كتلك، أو حتى أن يرد اسمه في أي رسالة. ورفضت وزارة الصحة منح تراخيص للأطباء اليهود الجدد كما رفضت تجديد القديمة منها. وفي بداية العام الدراسي ١٩٤٨–١٩٤٩ اخبر مديرو المدارس طلابهم اليهود انهم لا يستطيعون ضمان سلامتهم من اعتداءات الطلبة المسلمين عليهم. وفي نهاية تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٩ تم تحصيل غرامات من اليهود تقدر بـ (٢٠) مليون جنيه إسترليني، بضمنها العقار العائد لشفيق عدس والذي استخدمته وزارة الدفاع وتصل قيمته إلى (٥) ملايين جنيه إسترليني(٧٤).

إلا أن اقوى إجراء اتخذته الحكومة العراقية بحق يهود العراق هو، إقرار حكومة توفيق السويدي الثالثة(٧٥) بعد موافقة مجلسي النواب والأعيان، قانون إسقاط الجنسية العراقية(٧٦) عن اليهود وذلك في ٤ آذار/ مارس ١٩٥٠ نافذ لمدة عام واحد(٧٧). وجاء هذا القانون بعد القلق الرسمي إزاء الهجرة غير الشرعية والتي بلغت قبل إعلان القانون (٣٠٠٠) مهاجر يهودي بحسب مصادر حكومية، الأمر الذي أثار الرأي العام، وأحزاب المعارضة ضد الحكومة وذلك بتوجيه الانتقادات لها في الصحف. إلا أن هذا العدد يبقى مبالغاً فيه فهو يشمل الشيوعيين من يهود وغيرهم ممن عبروا الحدود إلى ايران هرباً من السلطات العراقية. وربما جاء قلق الحكومة بسبب الدعاية الصهيونية، كما رأت حكومة السويدي في القانون مخرجاً للتخلص من العناصر الهدامة والخائنة غير المخلصة بين اليهود –كما وصفتهم– والتي تضم الصهيونيين والشيوعيين(٧٨). أما دراسات أخرى فتشير إلى أن صدور القرار جاء لضغوط مارسها البريطانيون والأميركيون والحكومة "الإسرائيلية" على الحكومة العراقية، وبطبيعة الحال رأت "إسرائيل" في هذا القانون فرصة لفرض تهجير يهود العراق دون أي التزامات من جانبها تجاه العراق، أو تجاه اليهود العراقيين انفسهم(٧٩).

وفي المقابل، أصدر الكيان الصهيوني "قانون العودة" العنصري في ٥ تموز/ يوليو ١٩٥٠ والذي اعطى الحق لكل يهودي بالهجرة إلى ارض الميعاد والحصول على الجنسية "الإسرائيلية"، وهو جزء من التدابير القانونية التي اتخذتها الصهيونية لتحقيق غاياتها في اغتصاب الأرض وطرد أهلها الأصليين، وبذلك اعطى هذا القانون للصهاينة حقين: حق عودة اليهود إلى فلسطين، وحق طرد وتهجير الفلسطينيين سكان البلاد الأصليين، لتغيير الوضع الديموغرافي لمصلحة الصهاينة في ارض فلسطين(٨٠).

استغلت الصهيونية قانون إسقاط الجنسية لصالحها لدفع اليهود إلى ترك العراق برغبتهم وهذا ما تم بالفعل. فخلال فترة العام الذي حدده القانون وما تلاه، قامت الحركة الصهيونية بأعمال إرهابية كان الهدف منها إخافة اليهود لدفعهم للهجرة، وتمثلت بإلقاء القنابل في الأماكن التي يتردد عليها اليهود:

١- حادثة انفجار قنبلة يدوية بالقرب من كازينو البيضاء في شارع أبي نواس وجرح عدد من اليهود وذلك في ٨ نيسان/أبريل ١٩٥٠.
٢- وبتاريخ ١٤ كانون الثاني/ يونيو ١٩٥١ انفجرت قنبلة يدوية بالقرب من كنيس مسعودة شمطوب الذي كان مقراً لتسفير اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية.
٣- انفجار قنبلة يدوية في مكتب العلاقات الثقافية الأميركية الذي يرتاده اليهود في ١٩ اذار/ مارس ١٩٥١ وجرح عدد منهم.
٤- وفي ١٠ أيار/ مايو ١٩٥١ حدث انفجار في شركة يهودية في بغداد "شركة بيت لأوي التجارية للسيارات".
٥- انفجرت مادة مفرقعة بتاريخ ٥ حزيران/ يونيو ١٩٥١ قرب شركة ستانلي شعشوع التجارية اليهودية(٨١).

وكان يعقب كل حادثة انفجار موجة دعايات ضد العراق في الداخل والخارج بأن اليهود مضطهدين في العراق، وتعقبها كذلك هروع اليهود مجموعات لتسجيل أسمائهم على التنازل عن جنسيتهم وترك البلاد. وكما هو واضح أن الغرض من هذه الحوادث هو: تخويف اليهود لإرغامهم للهجرة إلى "إسرائيل"، واستغلالها لبث الدعاية ضد العراق، فضلاً عن أثارة اهتمام بريطانيا وأميركا للعلاقات العربية–اليهودية. وتحقق ما سعت إليه الصهيونية(٨٢). إذ حدث زحف يهودي كبير للتسجيل على الهجرة في آخر ثلاثة اشهر من المدة المتبقية على نفاذ القانون(٨٣).

ونتيجة لقانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود، ولتبني مجموعة من يهود العراق الفكر القومي الصهيوني المتطرف، فضلاً عن استخدام أساليب الاعتقال والملاحقة والمضايقات ومنعهم من العمل في الوظائف الحكومية ومنع الطلبة من الدراسة الجامعية ومنعهم من التصرف بأموالهم المنقولة وغير المنقولة، بل ومنعهم حتى من السفر للاصطياف والتهديد بالقتل فقد قرر يهود العراق ترك البلاد قسراً إلى فلسطين(٨٤).

بدأ جهاز الموساد بإجلاء اليهود العراقيين من بغداد منذ ١٩ أيار/ مايو ١٩٥٠ وحتى الموعد المقرر لنفاذ القانون، وقد فاقت أعداد المهاجرين كل التوقعات الأصلية، إذ كانت سلطات الهجرة في "إسرائيل" تخطط لاستقبال (٣٠٠) مهاجر يومياً مع بعض المصاعب، وكان المتفق عليه بين الطرفين العراقي و"الإسرائيلي" أن يتم شحن (٤٠.٠٠٠) عراقي يهودي خلال العام، إلا أن التدفق اليومي ليهود العراق بلغ رقماً ضخماً وصل إلى (١.٤٠٠) مهاجر، وتمت عملية النقل الجوي على نحو هادئ إلى حد كبير، إذ امتلأت وخلال أيام فقط المطارات ومراكز التسجيل بنحو (٣٠.٠٠٠) عراقي يهودي منحوا وحسب القانون (١٥) يوماً فقط لمغادرة البلاد. وعرفت عملية إخراج اليهود من العراق فيما بعد بـ "عملية عزرا ونحميا Ezra and Nehemiah"(٨٥)، والمعروفة أيضاً باسم "عملية علي بابا"، وعين موردخاي بن بورات ليقوم بتنفيذها وهو عراقي المولد وعرف لاحقاً بين اليهود العراقيين في "إسرائيل" باسم "مراد أبو القنابل" لاتهامه بانه كان وراء التفجيرات التي وقعت في بغداد أثناء تنفيذه لمهمته، وهو من أنشئ مخيم مؤقت للمهاجرين بعد عودته إلى "إسرائيل" وقد تحول هذا المخيم إلى مدينة أقيمت على انقاض قرية كفر عانة الفلسطينية شرق يافا اطلق عليها مدينة أور يهودا. وحصل بن بورات على "جائزة إسرائيل" عام ٢٠٠١ لدوره المفصلي في هجرة يهود العراق. ووصف احد عملاء الموساد في قبرص عملية "عزرا ونحميا" وهو نوآم بن يهودا، بانها: "اعظم الإنجازات لاستخبارات دولتنا"(٨٦).

وقد كشفت الوثائق الأمريكية أن يهود العراق كانوا معرضين لبعض التمييز إلا أنهم غير قادرين على الهجرة بشكل قانوني، لذا اعلن حوالي (٢٥.٠٠٠) يهودي رغبتهم في المغادرة إلى "إسرائيل" حتى تاريخ ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٠(٨٧).

وفي شباط/ فبراير ١٩٥١ سمحت السلطات العراقية للرحلات الجوية التي تقل المهاجرين اليهود بان تنطلق من بغداد إلى البصرة فمطار اللد، بعد أن كان العراق لا يسمح برحلات مباشرة من أراضيه إلى "إسرائيل"، إذ كان على المهاجرين سابقاً الذهاب إلى قبرص ومن ثم متابعة الرحلة. وفي ظل تلك الظروف، بلغ عدد المهاجرين اليهود الذين تنازلوا عن جنسياتهم ونقلوا جوا إلى

"إسرائيل" بحدود (١٠.٧٦٠.٣) أشخاص، و (١٦.٠٠٠) الف آخرين غادروا العراق بوسائل أخرى بعضهم بطريق شرعية إلى دول الغرب، والبعض الآخر بطرق غير شرعية إلى فلسطين(٨٨).

ومن الجدير بالذكر، أن عدداً من اليهود اعتصموا في المطار رافضين الهجرة، ومن بينهم عدداً من السجناء السياسيين الشيوعيين، إلا أنهم اجبروا عنوة على ترك العراق(٨٩).

استخدم الصهاينة جبال شمال العراق للتنقل إلى ايران، وبمساعدة الأكراد الذين أصبحت لهم علاقات حميمة مع "الإسرائيليين". كذلك نقلت الخلايا "الإسرائيلية" اليهود من عبادان وخورمشهر وديسفول وكرمنشاه ثم إلى طهران ومنها إلى تركيا عن طريق البر ثم إلى فلسطين، أو استخدام الطريق الجوي المباشر من طهران إلى فلسطين(٩٠).

ذكرنا آنفاً احد أسباب الهجرة الجماعية ليهود العراق والتي حدثت بطريقة هادئة بعكس ما كان متوقع لها وبأعداد تكاد تكون خيالية، وهو حوادث التفجيرات التي حدثت في بغداد قبل وبعد إصدار قانون إسقاط الجنسية، وسنذكر فيما يلي أسباباً أخرى دفعت إلى إنجاح عملية تهجير يهود العراق إلى "إسرائيل".

اثبت التعاون الصهيوني–العراقي نجاحه في عملية التهجير الجماعي ليهود العراق، اذ التقى السويدي في جلستين خاصتين مع شلومو هيلل أو سليم هليل احد أفراد "الموساد" وهو يهودي عراقي استوطن فلسطين، أوفدته "إسرائيل" إلى العراق بصفة مندوب شركة الشرق الأدنى للنقل الجوي –وهي شركة أمريكية كانت تملكها الوكالة اليهودية وأسستها الحركة الصهيونية لنقل اليهود العرب المهاجرين إلى إسرائيل– لتجهيز الترتيبات لنقل اليهود العراقيين الراغبين بترك البلاد بعد قانون إسقاط الجنسية عنهم. كما والتقى السويدي ببرونالد بارنت (*Ronald Barnett*) جاسوس بريطاني عميل للموساد ومقيم في لندن، وذلك بحسب ما نشرته صحيفة "جويش كرونيكل" عام ١٩٨٨ في مقابلة مع برونالد بارنت الذي ذكر فيها انه نظم اكبر عملية نقل جوي لليهود إلى "إسرائيل" بعد قيام الدولة، ونشرت الصحيفة صورة تجمعه بتوفيق السويدي وحسقيل شيمطوف رئيس الطائفة اليهودية في العراق. وهذه اللقاءات والصفقة التي عقدها السويدي لاحقا مع هيلل الدليل الرئيس على أن العملية برمتها بما فيها إصدار القانون رقم ١ لسنة ١٩٥٠ هي مؤامرة بين الساسة العراقيين و"الإسرائيليين"، بالرغم انه لا يوجد دليل يثبت اتصالات مباشرة أو غير مباشرة بين الحكومتين العراقية و "الإسرائيلية" قبل زيارة هيلل إلى بغداد، ومع هذا استمرت ترتيبات السفر بين توفيق السويدي وهيلل شهراً كاملاً ليتم عقد الاتفاق بينهما حول الترتيبات. وبطبيعة الحال فان حكومة السويدي لم تتوصل إلى تفاهم مع الصهيونية بدون موافقة بريطانيا(٩١).

كان للعامل المالي دور في إقرار قانون١ لسنة ١٩٥٠، اذ حصل رئيس الوزراء توفيق السويدي، وصباح نوري السعيد مدير شركة الطيران العراقية آنذاك، وصالح جبر وزير الداخلية على مكاسب مالية خاصة لتهجير اليهود بالاتفاق مع شركة الطيران التي كانت تدفع مبلغاً من المال عن كل شخص يسفر إلى "إسرائيل"، ويذكر هيلل انه قد تم موافقة شركة النقل بدفع مبلغ (١٤) جنيه إسترليني عن كل تذكرة سفر للحكومة العراقية[٩٢].

أما التآمر الدولي فكان له الدور الأكبر في عملية التهجير، وكما ذكرت المصادر اليهودية فقد تم عقد صفقات ناجحة مع حكومة نوري السعيد وتشارلس ارمسترونغ عام ١٩٤٩ بان يتم نقل اليهود العراقيين خلال عامين من بغداد إلى "إسرائيل" جواً، ولهذا، استطاع نوري السعيد من تمرير قانون في مجلس النواب يسمح لليهود بمغادرة العراق اذا شاءوا ذلك، وفي حالة سفرهم تسقط عنهم الجنسية العراقية وتجمد أموالهم. وأشار في تقرير له مستشار تشرشل المستر مورتن بوجوب التخلص من الأقليات في الشرق الأوسط وتصفيتها، وبناءً عليه صدر قانون إسقاط الجنسية عن اليهود لينزحوا إلى "إسرائيل" بمدة ونفقات محددة سلفاً[٩٣].

وظهر دور ايران واضحاً في مساعدة الصهيونية لتهجير يهود العراق، سواء باستقبال المهاجرين غير الشرعيين أو بإثارة الفوضى والاضطراب وإرباك الحالة التجارية في العراق لخلق التوتر في علاقة اليهود العراقيين مع غيرهم من السكان، أو بإرسال متسللين صهاينة من طهران إلى العراق لغرض الإشراف على تهجير يهود العراق، وهذا يؤكد أن الحكومة الإيرانية كانت تبدي تساهلاً كبيراً إزاء النشاط الصهيوني الذي يمارس على أراضيها[٩٤].

وبعد انتهاء المدة المحددة لقانون إسقاط الجنسية العراقية أصدرت الحكومة السعيدية الحادية عشر[٩٥] قانون (٥) لسنة ١٩٥١ وهو قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود الذين سقطت عنهم الجنسية العراقية في ١٠ آذار/ مارس ١٩٥١. وفي ٢٢ آذار/ مارس من العام نفسه جاء قانون (١٢) لسنة ١٩٥١ لتجميد أموال اليهود الذين غادروا العراق بجواز سفر اعتباراً من اليوم الأول من العام ١٩٤٨[٩٦]، وبهذا فقد تم تجميد ممتلكات اليهود الذين غادروا العراق وأسقطت عنهم الجنسية العراقية، واليهود الذين غادروا العراق بدون إسقاط الجنسية سيفقدون جنسيتهم العراقية اذا لم يعودوا خلال مدة زمنية محددة وتصادر أملاكهم، وبناء على ذلك تم مصادرة (٧) ملايين جنيه إسترليني من غير العقارات والبضائع[٩٧].

وعد بعض يهود العراق هذا القانون شكلاً آخر من الاعتداء على أبناء الطائفة، ووصفوه بـ (فرهود رسمي) أو (الفرهود الثاني) إلا أنه جاء هذه المرة بشكل منظم ومقصود قامت به حكومة

شرعية "لفرهدة" رعاياها على عكس الفرهود الأول الذي قام به مجموعة من الرعاع وبعض عناصر الجيش والشرطة(٩٨).

ونتيجة لهذه القوانين احتجت "إسرائيل" لدى الحكومتين الأميركية والبريطانية للضغط على الحكومة العراقية لإلغاء قرار التجميد، إلا أنهما رفضتا هذا الطلب، لان خروج الأموال اليهودية من العراق مع المهاجرين يعني خروج (١٤) مليون دينار عراقي أي ما يعادل نصف الميزانية السنوية للدولة العراقية، ولان "إسرائيل" قد استولت على أموال وممتلكات المواطنين الفلسطينيين لذا قامت بطرح قيمة أملاك اليهود العراقيين المجمدة من قائمة التعويضات المطلوبة للاجئين الفلسطينيين. وبالرغم من حدوث أزمة مالية وتجارية حادة في البلاد بسبب هجرة ٩٠% من يهود العراق بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥١ وذلك بإخراج (١٠) ملايين دينار عراقي إلى الخارج، إلا أنها كانت عابرة فقد استطاع التجار العراقيين المسلمين والمسيحيين من سد الفراغ التجاري والمالي والمهني والثقافي الذي خلفه اليهود(٩٩).

كشفت وثائق أميركية من خلال مذكرة بين جاكوب بلوستاين (*Jacob Blaustein*) رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية وجورج سي ماكغي (*George C. McGhee*) مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب أسيا حول الهجرة الجماعية وظروفها، بان الأمر كله كان محاولة لخلق الظروف التي من شأنها تحفيز هجرة اليهود من المناطق التي كانوا يعيشون فيها بسلام(١٠٠). وهذا دليل على ان اليهود كانوا يعيشون بسلام في العراق حتى تدخلت الصهيونية وأعوانها.

كما وكشفت مصادر يهودية عن دور المخابرات الصهيونية في تهجير يهود العراق بوسائل إرهابية ومن بينهم نعيم جلعادي الذي ساهم بنفسه في المخططات صهيونية، وممارساته لتحقيق هدف الصهيونية بدفع اليهود إلى ترك العراق. كذلك شلومو هيلل الذي تولى عملية عزرا ونحميا بعد أن دخل العراق بشخصية رجل هندي يعمل في شركة الخطوط الجوية البريطانية وشرع بالتنسيق مع كبار الطائفة اليهودية لحثهم على مغادرة العراق والعودة إلى "الوطن"، ومع ان أغلبية اليهود كانوا يرفضون فكرة ترك العراق بسبب تمتعهم بجميع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها المواطنين كافة، إلا أن شلومو استطاع إقناع اليهود بطرق وأساليب عدة، وبعد ان هيء المستلزمات المطلوبة وبالاتفاق مع طيارين أميركيين جرت رحلات النقل من مطار الحبانية غرب

بغداد، ومنهم من غادر براً إلى ايران ثم نقلوا جواً إلى فلسطين. وبلغ عدد اليهود الذين نقلوا من العراق إلى فلسطين (١٢٥.٠٠٠) ألفاً –بحسب ما ذكره هيلل[١٠١].

أصدرت الحكومة العراقية بياناً في ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩٥١ أعلنت فيه عن اكتشاف خلية تجسس في بغداد، والقبض على المسؤولين عن الاعتداءات الإرهابية، وكان يديرها يهودا تاجر، ومواطن بريطاني يدعى روبرت رودني (*Robert Rodney*) وهو عميلاً للموساد. كما عثر على كمية من المتفجرات والأسلحة والوثائق، فضلاً عن اعترافات المتهمين في المحكمة عن نشاط الصهيونية في الأعمال التخريبية، والتدريب العسكري للشباب اليهودي، والحث على الهجرة إلى فلسطين. وهذه الدلائل "لم تبق أي مجال للشك فيمن كان وراء إلقاء القنابل". ولكن السلطات "الإسرائيلية" لم تعترف بمسؤوليتها حتى عام ١٩٦٦ عندما نشرت المجلة "الإسرائيلية" "هعولام هازيه" قصة هجرة يهود العراق اعتماداً على إفادة يهودا تاجر، تؤيد فيها مسؤولية الحركة الصهيونية عن إلقاء القنابل في بغداد ضد اليهود[١٠٢].

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥١ أصدرت محكمة الجزاء الكبرى قرارها بالإعدام ضد شالوم صالح شالوم ويوسف إبراهيم نصري اليهوديين المتهمين بإحراز المتفجرات والأسلحة وإلقائها على بعض المؤسسات الدبلوماسية والتجارية لإشاعة الإرهاب الصهيوني[١٠٣].

صدرت نشرات وتقديرات من مصادر شتى لأعداد اليهود الذين بقوا في العراق بعد الهجرة الجماعية، إذ قدر مائير بصري –رئيس الطائفة اليهودية بين عامي ١٩٧١–١٩٧٤– عدد من تبقى بـ (١٠.٠٠٠) آلاف يهودي. وهناك من قدرهم بـ (٥–٦) آلاف. وأشار الدليل العراقي إلى أن عدد اليهود المتبقي كان (٥٠٠٠) آلاف يهودي معظمهم في بغداد، ونحو (١٨٠) في البصرة، و (٨٠) في الديوانية وقليل في العمارة. وقد سمح لمن تبقى من اليهود بممارسة أعمالهم ونشاطاتهم واعيدت لهم ممتلكاتهم، وعادت لهم مؤسساتهم الدينية والتعليمية، وسمح لمن يرغب منهم الحصول على جوازات سفر، فغادر عدد من اليهود بجوازات قانونية ولم يعودوا. وقامت الحكومة العراقية بإسقاط الجنسية عن اليهود المسجونين الشيوعيين والصهاينة بعد أن امضوا مدة حكمهم[١٠٤].

وهاجر من العراق إلى فلسطين عام ١٩٥٣ نحو (٤.١٣٢) يهودياً[١٠٥]. وبحسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٥٧ فان عدد يهود العراق لا يتجاوز (٥.٠٠٠) معظمهم يسكنون بغداد والبصرة. وخلال المدة الواقعة بين ١٩٤٨–١٩٥٨ بلغت نسبة اليهود العراقيين المهاجرين ٤٤.٩% من إجمالي يهود الدول العربية في أسيا وأفريقيا المهاجرين إلى "إسرائيل"[١٠٦].

وبعد ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨[١٠٧] وخفض الأحكام على المعتقلين كان على الشيوعيين اليهود أن يجدوا كفيلاً مسلماً ليخرجوا من السجن[١٠٨].

وفي آب/أغسطس ١٩٥٨ وصلت إلى "إسرائيل" مجموعة من السجناء اليهود بعد اطلاق سراحهم ومنهم يهودا تاجر الذي كان محكوم بتهمة التجسس لصالح "إسرائيل"[١٠٩].

وبذلك، أعطت الحكومة العراقية لـ "إسرائيل" قوى شابة قادرة على حمل السلاح، فضلاً عن نسبة من المختصين بالعلوم المختلفة والاختصاصات كافة والتي تعد مفيدة لبناء دولة حديثة كـ "إسرائيل". "وقدم إلى إسرائيل اكثر من مائة وخمسين الف يهودي عراقي أصيل ومثقف وذوي اختصاص في شتى مجالات الحياة بأيسر وأسهل مما يقدم قطيع غنم"[١١٠].

وهكذا، انطوت صفحة من تاريخ طائفة عراقية مهمة أسهمت في العديد من المجالات التعليمية والثقافية والتجارية والسياسية وحتى الوطنية والقومية. لتبدأ مرحلة جديدة لهم سواء في "إسرائيل" أم في العراق الجمهوري لمن تبقى منهم.

الخاتمــة

تبين من خلال البحث أن موضوع الدراسة ينال أهمية سياسية واجتماعية واقتصادية وحتى الوقت الحاضر فهجرة يهود العراق إلى فلسطين أضافت دعماً بشرياً ومادياً للكيان الصهيوني الذي كان بأمس الحاجة إلى دعم لكيانه المغتصب. وفي المقابل، تركت هجرتهم بعض الفراغ المالي والاقتصادي والإداري والتي كادت ان تعصف بالاقتصاد العراقي.

ولم يكن الكيان الصهيوني العامل الوحيد الذي دفع بيهود العراق إلى ترك جذورهم في العراق، فالاستعمار البريطاني، وخضوع حكومات العهد الملكي لإرادته وفشلها تارة وتقاعسها تارة أخرى في مواجهة الهجرة اليهودية بل مساهمتها في هذا الأمر أدى إلى إنجاح المخططات الصهيونية الاستعمارية بتهجير اليهود العراقيين، فضلاً عن تبني الجانب البريطاني والأميركي للدعاية الصهيونية المضادة للعراق في الخارج، ولا يمكن التغاضي عن دور الجانب الإيراني من خلال دعمه وتشجيعه للهجرة غير الشرعية واحتضانه لدعاة الحركة الصهيونية. ومن العوامل التي ساعدت في إنجاح أهداف الصهيونية هما الموقفين السلبيين الأول للطائفة اليهودية العراقية والتي استجابت وتفاعلت مع الدعوات الصهيونية على الرغم من تمسكها بالبقاء ورفضها الهجرة، والثاني للشعب العراقي الذي تأثر بعوامل داخلية وخارجية قومية وتحريضية، والنظر لليهود على انهم قومية صهيونية لا طائفة دينية عراقية. كلها أسباب ساعدت على تهجير يهود العراق قسراً بصورة شرعية وغير شرعية إلى فلسطين أو إلى أوربا أو الهند والصين.

وما بين الهجرة غير الشرعية والتهجير القسري عانى يهود العراق من الويلات لرفضهم مغادرة البلاد حتى تم إرغامهم على الهجرة وترك الوطن الأم ومعه أموالهم وأملاكهم التي جمدت داخل العراق.

وفي المحصلة نستنتج، أن يهود العراق أُرغموا على الخروج بأساليب ووسائل تعد مبتكرة أحياناً، وهو ما يطلق عليه من الناحية الفعلية والواقعية (تهجيراً) بمضمونه القسري، اما مصطلح (الهجرة) فكان تعبيراً قانونياً وظاهرياً اعتمدته الحكومات العراقية للحفاظ على ماء وجهها أمام التاريخ، فهي ساعدت على أن يصبح خطر الكيان الصهيوني قومياً بعد أن كان قطرياً بزيادة عدد مقاتليه ضد الأمة العربية.

الهوامش

(١) غاده حمدي عبد السلام: **اليهود في العراق ١٨٥٦–١٩٢٠**، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١١.

(٢) عباس شبلاق، **هجرة أو تهجير، ظروف وملابسات هجرة يهود العراق**، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١٥، ص٥–٦.

(٣) غاده حمدي عبد السلام، المصدر السابق، ص١١.

(٤) نسيم رجوان: **موجز تأريخ يهود العراق من سبي بابل الى نزوحهم عام ١٩٥١**، ط١، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٨، ص١٣–١٤.

(٥) وصل عدد اليهود بحسب إحصاء نشرته حكومة الاحتلال البريطاني لعام ١٩٢٠ في منطقة بغداد والتي تضم (بغداد، سامراء، ديالى، كوت الامارة، الديوانية، الشامية، الحلة، والدليم) (٦٢.٥٦٥) يهودي، وفي منطقة الموصل (الموصل، اربل، كركوك، والسليمانية)، (١٤.٨٣٥) يهودي، وبلغ عددهم في منطقة البصرة (البصرة، العمارة، والمنتفق) (٨٧.٤٨٧) يهودي. يوسف رزق الله غنيمة: **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**، ط١، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٤، ص١٨٤.

(٦) عبد الرزاق الحسني: **العراق قديماً وحديثاً**، ط٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨، ص٤٣–٤٤؛ وللمزيد عن تاريخ يهود العراق ينظر: غاده حمدي عبد السلام، المصدر السابق، ص١١–٦٤.

(٧) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٤٤.

(٨) وليد خالد احمد: **تهجير يهود العراق.. وكيف كانت وجهتهم الأولى للصين.. وفلسطين كانت ترانزيت**، موقع رأي اليوم، تاريخ النشر ٢٠١٦/٤/١٢، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/٩، www.raialyoum.com/?p=422029.

(٩) **الصهيونية:** حركة سياسية في العصر الحديث تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين (ارض الميعاد) لحل المسألة اليهودية، وكلمة صهيونية مشتقة من اسم جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب القدس والذي يحج اليه اليهود ودفن فيه النبي داوود (عليه السلام). بدء نشاطها الفعلي تحت اسم الصهيونية السياسية أواخر القرن التاسع عشر بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ والتي كشفت فيه عن توجهاتها القومية العنصرية العدوانية التوسعية التي تقوم على إقامة دولة يهودية صهيونية عنصرية تمتد من النيل الى الفرات. وللمزيد ينظر صادق حسن السوداني: **النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤–١٩٥٢**، ط١، مؤسسة ثائر العصامي، العراق، ٢٠١٥، ص٧–٩.

(١٠) **سفارديم:** جمع كلمة (سفاردي) المتأتية من سفارد وهي كلمة عبرية تعني اسبانيا، اطلقت على اليهود الذين عاشوا في شبه الجزيرة الآيبرية، والذين اجبروا على مغادرتها الى اوربا والدولة العثمانية والبلقان، واستطاعوا من بناء انفسهم اقتصادياً وبدأوا بتنظيم انفسهم بشكل منفصل عن يهود تلك الدول اجتماعياً، هاجروا هؤلاء اليهود فيما بعد الى (دولة إسرائيل) واستقروا فيها. واليوم يستخدم تعبير السفارديم على يهود البلاد العربية والإسلامية، كما يطلق على اليهود الشرقيين، أي هو تعبير على معظم اليهود الذين ليسوا بـ (اشكناز) وهم اليهود الغربيين

المهاجرين من اوربا الى "إسرائيل". وهي طبقة فقيرة، ذات اغلبية سكانية قياساً بيهود الاشكنازيم التي تتمتع بالغنى والهيمنة على المؤسسات السياسية والاجتماعية في "دولة إسرائيل". للمزيد من التفاصيل عن يهود السفارديم ينظر دينا هاتف مكي: **دور اليهود السفارديم في الحياة السياسية في إسرائيل**، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (٩)، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٧٤٧. وينظر احمد محمود قاسم: **من هم اليهود الاشكنازيم والسفارديم؟**، الحوار المتمدن، تاريخ النشر ٢٠١٠/٦/١٨، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٢/٢٤، www.m.ahewar.org

(١١) وليد خالد احمد، المصدر السابق.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) خيرية قاسمية: **يهود البلاد العربية**، مراجعة وتقديم أنور محمود زناتي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ٢٠١٥، ص٥٨١–٥٨٢.

(١٤) **هاشومير**: وتعني بالعبرية (الحارس)، وهي منظمة عسكرية ارتبطت بفترة الهجرة الثانية والاستيطان الصهيوني وكانت تابعة لمنظمة عمال صهيون أسست عام ١٩٠٩ وتولت عمليات حراسة المستعمرات الصهيونية في الجليل ثم توسعت الى مناطق أخرى في فلسطين. وكان لها الدور الأساس في إقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين. وللمزيد ينظر:

عبد الوهاب محمد المسيري، سوسن حسين: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، مصر، ١٩٧٥، ص١٦٣–١٦٤، ٤٠٩.

(١٥) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٤٥؛ خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨٢–٥٨٣.

(١٦) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٤٤.

(١٧) وليد خالد احمد، المصدر السابق.

(١٨) للمزيد عن الدعاية الصهيونية في العراق واساليبها ووسائلها في عقد الثلاثينيات ينظر: سعد سلمان عبد الله المشهداني: **النشاط الدعائي لليهود في العراق ١٩٢١–١٩٥٢م**، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٣٨–١٨٢.

(١٩) وليد خالد احمد، المصدر السابق.

(٢٠) في المعاجم العربية اسم علم مذكر واسم أسرة عربي، معناه: الغلام الممتلئ، الحسن، ولد الأسد، ولد الوعل. وفي اللغة الفارسية بفتح الفاء معناه: السعيد، المحظوظ. وقد تفتح فاؤه بالعربية. وهذه المعاني لا تمت لموضوع الدراسة بصلة، فلم نجد في معاجم اللغة العربية معنى لهذا المصطلح.

وللمزيد ينظر: موقع المعاني www.almaany.com.

ويرجح البعض ان الفرهود: مصطلح مأخوذ من اللغة الكردية بمعنى السلب والنهب دون وازع حكومي. نبيل عبد الأمير الربيعي: **اليهود في العراق منذ السبي الآشوري والبابلي والى تهجيرهم القسري في منتصف القرن العشرين**، مراجعة: أ.د.سامي موريه، ط١، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان–بيروت، ٢٠١٣، ص٢٩.

(٢١) الوزارة الكيلانية الثالثة برئاسة رئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني، وهي الوزارة الثامنة والعشرون في العهد الملكي تألفت في ٣١ اذار/مارس ١٩٤٠ حتى ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٤١. وللمزيد عن الوزارة الكيلانية ينظر: عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الوزارات العراقية**، ج٥، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٣، ص١١٠–١٦٥.

(٢٢) **الامير عبد الاله:** عبد الإله بن الملك علي بن الحسين الهاشمي ملك الحجاز، ولد في الطائف عام ١٩١٣. درس في القدس عام ١٩٢٨، ثم في كلية فكتوريا في الإسكندرية ١٩٢٩–١٩٣٢. واختير على اثر مصرع الملك غازي بن فيصل وصياً على عرش العراق بعد ان نودي بفيصل الثاني ابن اخته الطفل ملكاً عام ١٩٣٩ ونهض باعباء الوصاية حتى عام ١٩٥٣ عندما تسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية بعد بلوغه سن الرشد، وعرف عنه حب الإنكليز وموالاتهم. للمزيد عن حياة الوصي ينظر مير بصري: **اعلام السياسة في العراق الحديث**، ج١، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص٣٩–٥٦.

(٢٣) صلاح الدين الصباغ، فهمي سعيد، محمود سلمان، وكامل شبيب.

(٢٤) ضمت القوات البريطانية التي انزلت في البصرة جنوداً من الهند وأستراليا ونيوزيلندا وزحفت الى حدود بغداد في أواخر الشهر نفسه، كما واشتركت قوات أخرى بريطانية من الغرب ضمت قوة حرس الحدود من البادية الأردنية ووحدة عسكرية من المنظمة العسكرية القومية اليهودية من فلسطين. عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٥١–٥٢.

(٢٥) **ثورة مايس ١٩٤١ التحررية:** ثورة وطنية قومية قامت في العراق واستهدفت نظام الحكم الملكي والانجليز على اثر محاولة الوصي عبد الاله وبريطانيا خنق المعارضة الوطنية لهم واقالة حكومة رشيد عالي الكيلاني، وتزايد الرغبة البريطانية بالسيطرة على البلاد. قام بها قطاعات الجيش في ١ نيسان/ أبريل ١٩٤١ بقيادة العقداء الأربعة، وسيطر الجيش على المرافق العامة في البلاد وهروب الوصي خارج العراق، فالفت حكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني وتنصيب الشريف شرف وصياً على عرش العراق وهو من الاسرة الهاشمية الحجازية. وفي ٢ أيار/ مايو أعلنت بريطانيا الحرب ضد الجيش وأبناء الشعب واستمرت المعركة حتى يوم ٢٩ أيار/ مايو (مايس)، فاضطر قادة الحركة الى مغادرة البلاد وعودة الوصي عبد الاله مع الحراب البريطانية وتعرض الجيش للتصفيات بإعلان الاحكام العرفية. ثم اعدام الضباط قادة الثورة بعد القاء القبض عليهم خارج البلاد ما عدا رشيد عالي الكيلاني الذي استطاع الهرب واستقر في المانيا. للمزيد ينظر: خالد عبد المنعم العاني: **موسوعة العراق الحديث**، م٣، تقديم: خير الله طلفاح، ط١، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧، ص١٠٨٧–١٠٩١؛ وينظر عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج١، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان، ١٩٨٥، ص٩٠٧–٩٠٨. ولمعرفة وجهة النظر البريطانية عن معركة مايس ينظر جعفر الخياط: **العراق في سنة ١٩٤١** كما ترويها وزارة الحرب البريطانية والمستر ونستن تشرشل في مذكراته، مطابع دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٤، ص٦٢–٧٧.

(٢٦) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٥٣.

(٢٧) عبد الرزاق الحسني: **الاسرار الخفية لسنة ١٩٤١ التحررية**، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٢٨) **يونس السبعاوي:** وزير سابق واحد العروبيين البارزين، ولد في الموصل عام ١٩٠٦، ويعد الممثل الاخلص لحركة رشيد عالي الكيلاني، عرف بصلته الوثيقة بنادي المثنى بن حارثة الشيباني، وكان اخر من غادر العراق من قيادي ثورة مايس ١٩٤١ الى ايران وهناك القي القبض عليه واعيد الى العراق واعدم في ٦ أيار/ مايو ١٩٤٢. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٦٧٧-٦٧٨.

(٢٩) كاظم حبيب: **حركة شباط-مايس ١٩٤١ الانقلابية والفرهود ضد اليهود**، تاريخ النشر ٢٠١١/٦/٢، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/٤، www.doxata.com/aara_meqalat/5944.html.

(٣٠) عباس شبلاق: المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

(٣١) وللمزيد من الشهادات ينظر: عصام اكرم الفيلي: **علاقة الكرد الفيليين بفرهود اليهود**، الشبكة الدولية للمعلومات، موقع مجلة الكاردينيا، تاريخ النشر ٢٠١٢/١٠/٢٠، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/١٢، algardenia.com.

(٣٢) الوزارة الحادية والثلاثون، وهي الوزارة المدفعية الخامسة، تشكلت في ٢ حزيران/ يونيو ١٩٤١ وحتى ٧ تشرين الأول/ أكتوبر من العام نفسه. ومن المعروف عن جميل المدفعي انه لا يدعى لتشكيل الوزارة الا بعد أزمات شديدة، وظروف خاصة، تستدعي دعوته لإنقاذ الموقف او تهدئة الأفكار. عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الوزارات العراقية**، ج٦، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٣، ص٥-٤١.

(٣٣) استمرت الإدارة العسكرية العرفية منذ ٣حزيران/ يونيو ١٩٤١ حتى اذار/ مارس ١٩٤٦ حين الغتها وزارة توفيق السويدي الثانية، أي بقيت معلنة خمس سنوات.

(٣٤) عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الوزارات العراقية**، المصدر السابق، ص٨-١٠

(٣٥) عبد الرزاق الحسني: **الاسرار الخفية لسنة ١٩٤١ التحررية**، المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٣٦.

(٣٦) ذكرت مصادر أخرى ان تاريخ الإعدام كان يوم ١٣ تموز/ يوليو. ينظر: عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٥٥؛ نسيم رجوان: المصدر السابق، ص١٧٢.

(٣٧) نبيل عبد الأمير الربيعي: **اليهود في العراق** المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٣١-٣٥.

(٣٩) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤٠) **حاييم كوهين:** عضو في الكنيست الإسرائيلي للفترة من ١٩٤٩-١٩٥١ و ١٩٥٣-١٩٦٩، ولد في اليمن عام ١٩١٣ وهاجر الى فلسطين عام ١٩٢١، توفي عام ٢٠٠٢.
موقع الكنيست الإسرائيلي knesset.gov.il/mk/arb/mk.asp

(٤١) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٥٥-٥٦.

(٤٢) قوة عسكرية متنوعة عرقيًا عرفت باسم الجورخا او (غوركا)، نسبة الى مدينة غوركا النيبالية والتي تقع على تل يطل على جبال الهيمالايا. أسسها الملك النيبالي بريثفي نارايان شاه، أصبحت هذه القوة منذ منتصف القرن التاسع عشر قوة مجندة من قبل بريطانيا العظمى، ومنذ عام ١٩٤٧ كانت أقلية مهمة داخل جيش الهند التابع للجيش البريطاني. عرفت هذه القوة بالنظام واتباع الأوامر من القادة البريطانيين. وعند عودتهم إلى الوطن أصبح العديد من الجورخا مدرسين وقادة مجتمع، مما جلب الأفكار والتكنولوجيا الغربية إلى المناطق الجبلية.

the encyclopedia britannica, www.britannica.com/place/Gurkha-Nepal

(٤٣) إيهاب سليم: **العراقي اليهودي جلعادي يكشف معلومات عن التفجيرات والتهجير في فلسطين (المجدل والعراق)**، ترجمة حرفية لمقال نعيم جلعادي، شبكة فلسطين للحوار، تاريخ النشر ٢٠٠٩/١١/١٤، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/١٣، www.paldf.net/forum.

وينظر عشتار العراقية: **باعتراف رئيس الموساد: دور الكركة (بأوامر بريطانية) في فرهود اليهود في بغداد ١٩٤١**، مقالة مترجمة عن الكاتب نعيم جلعادي، غار عشتار، تاريخ النشر ٢٠١١/١٠/٢٠، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/٢١، ishter-enana.blogspot.com.

(٤٤) وللمزيد عن المنظمات الإرهابية الصهيونية بعد أحداث حزيران ١٩٤١ ينظر: صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٥٣-١٩٦. وينظر ايضاً نبيل عبد الأمير الربيعي: **يهود العراق والهوية الوطنية..حقبة العهد الملكي**، الحلقة السابعة، الشبكة الدولية للمعلومات، موقع الحوار المتمدن، تاريخ النشر ٢٠١٧/١٢/١٥، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/١٢، m.ahewar.org.

(٤٥) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، ط١، منشورات المتوسط، إيطاليا، ٢٠١٥، ص٣٧٣.

(٤٦) عبد الرزاق الحسني: **الاسرار الخفية لسنة ١٩٤١ التحررية**، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٤٧) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٣٧٥. نقلاً عن:

Naeim Giladi, The Jews of Iraq, Courtesy The Link, Volume31, Issue2, April-May 1998.

وللمزيد ينظر ايضاً: إيهاب سليم، المصدر السابق.

(٤٨) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٤٩) وللمزيد من الاطلاع على احداث النهب في البصرة ينظر: خولة طالب لفته: **سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق ١٨٨٥-١٩٥١**، شركة مطبعة الاديب البغدادية، ٢٠٠٣، ص١٧١-١٧٧؛ عبد الرزاق الحسني: **الاسرار الخفية لسنة ١٩٤١ التحررية**، المصدر السابق، ص١٦١-١٦٤.

(٥٠) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٣٧٤-٣٧٥.

(٥١) عزت الوثائق البريطانية حوادث النهب والسلب في البصرة الى اتباع منظمة "الفتوة" القومية في بغداد التي طالت اليهود والمسلمين والأجانب على السواء. وللمزيد عن تلك الاحداث باراء بريطانية ينظر جعفر الخياط، المصدر السابق، ص٥٧-٦٠.

(٥٢) نبيل عبد الأمير الربيعي، **يهود العراق والهوية الوطنية.. حقبة العهد الملكي**، المصدر السابق.

(٥٣) نبيل عبد الأمير الربيعي: **اليهود في العراق**، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٤) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٥٨.

(٥٥) سعد سلمان عبد الله المشهداني، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٥٦) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٥٧) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٣٨٢-٣٨٣؛ سعد سلمان عبد الله المشهداني، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٥٨) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤.

(٥٩) خلدون ناجي معروف: **الأقلية اليهودية في العراق**، ج٢، (د.ت)، (د.م)، ص٩٠.

(٦٠) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٤٤.

(٦١) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨٤.

(٦٢) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨.

(٦٣) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٧٥-٧٨.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٧٩-٨٠.

(٦٥) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨٥؛ عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٨١-٨٣.

(٦٦) رفعة عبد الرزاق محمد: **حدث في مثل هذا اليوم: اعدام شفيق عدس**، جريدة المدى، العدد (٢٨٩٩)، ٢٠١٣/٩/٢٢، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/٣١، www.almadapaper.net؛ نبيل عبد الأمير الربيعي: **اليهود في العراق**، المصدر السابق، ص٤٧-٥٠.

(٦٧) عباس شبلاق: المصدر السابق، ص٨٤.

(٦٨) سعد سلمان عبد الله المشهداني، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٦٩) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٧٨.

(٧٠) سعد سلمان عبد الله المشهداني، المصدر السابق، ص١٩٧-١٩٨؛ عباس شبلاق، المصدر السابق، ص٧٥-٧٨.

(٧١) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٧٢) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ص١١٤، ١١٦.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١١٦-١١٧.

(٧٤) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨٥.

(٧٥) الوزارة الخامسة والاربعون، والوزارة الثالثة لتوفيق السويدي، استمرت من ٥ شباط/ فبراير ١٩٥٠ حتى ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٥٠. وللمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الوزارات العراقية**، ج٨، دار الشؤون الثقافية العامة، (د.م)، (د.ت)، ص١٤٧.

(٧٦) **اسقاط الجنسية:** مفهوم يعني سلب مواطن دولة حقه في حمل جنسية بلده، وهو جزء عقابي توقعه الدولة على شخص يتمتع بجنسيتها بالفعل بسبب ما تعده اخلالاً بواجباته نحوها وفقاً لقوانينها، والاسقاط قد لا يكون دائما اذ يمكن حال تغيير الظروف ان يسترد المواطن جنسيته دونما حاجة لاستيفاء شروط التجنس واجراءاته. حسن لطيف الزبيدي: **موسوعة السياسة العراقية**، ط٢، شركة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٣، ص٦٩.

(٧٧) جاء في القانون رقم ١ لسنة ١٩٥٠، المادة الأولى: "اسقاط الجنسية العراقية عن اليهودي العراقي الذي يرغب باختيار منه ترك العراق نهائياً بعد توقيعه على استمارة خاصة امام الموظف الذي يعينه وزير الداخلية". المادة الثانية: "اليهودي العراقي الذي يغادر العراق او يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة تسقط عنه الجنسية العراقية بقرار من مجلس الوزراء". المادة الثالثة: "اليهودي العراقي الذي سبق ان غادر العراق بصورة غير مشروعة يعتبر كانه ترك العراق نهائياً اذا لم يعد اليه خلال مهلة شهرين من نفاذ هذا القانون وتسقط عنه الجنسية العراقية من تاريخ انتهاء هذه المهلة". وأقرت المادة الرابعة: "على وزير الداخلية ان يامر بابعاد كل من اسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب المادتين الأولى والثانية ما لم يقتنع بناء على أسباب كافية بان بقاءه في العراق مؤقتاً امر تستدعيه ضرورة قضائية او قانونية او حفظ حقوق الغير موثوقة رسميا"، اما المادة الخامسة فقد حددت مدة نفاذ القانون: "يبقى هذا القانون نافذاً لمدة سنة من تاريخ نفاذه...".

ينظر: **قاعدة التشريعات العراقية:** رقم التشريع (١)، تاريخ التشريع ١٩٥٠/١/١ عنوان التشريع: قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣، www.iraqld.iq/LoadLawBook.

نقلاً عن: الوقائع العراقية، مجموعة القوانين والأنظمة، العدد (٢٨١٦)، ١٩٥٠/٣/٩، ص١.

(٧٨) صرح توفيق السويدي في حزيران/ يونيو ١٩٥١ عن مبررات صدور القانون لليهودي الأميركي المعادي للصهيونية الفريد لينتال، اذ قال: "لقد بدأنا نشعر ان فريقاً من يهود العراق اصبح غريباً عنا توجهه سياسة معادية لنا ومع ذلك مضينا ندفع عنهم كل اذى وتركنا لليهود في الوقت نفسه الخيار بين مغادرة العراق او البقاء فيه شرط ان يكونوا مواطنين مخلصين كما كانوا في الماضي". صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٧٩) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٤.

(٨٠) صادق جابر علي: **قانون العودة الإسرائيلي والقانون الدولي الإنساني**، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٤)، جامعة بغداد، كانون الأول ٢٠١١، ص٢٩-٣٠.

(٨١) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٩٧.

(٨٣) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص ٥٨٨

(٨٤) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٤٤٦.

(٨٥) **عزرا ونحميا:** عملية من تنظيم جهاز "الموساد" "الإسرائيلي" لتهجير يهود العراق الى فلسطين، وسميت على أسماء شخصيات يهودية توراتية قادا الشعب اليهودي من المنفى البابلي والعودة الى فلسطين في القرن الخامس

قبل الميلاد من اجل إعادة بناء الهيكل. وهذه التسمية تدل على الارتباط التاريخي والديني لعودة جزء من يهود (الاسر البابلي) الى فلسطين.

Immigration to Israel: Operation Ezra & Nehemiah – The Airlift of Iraqi Jews (1951–1952). www.jewishvirtuallibrary.org تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٣/٢٣

(٨٦) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٩٠. وينظر: محمد عطيه: **علي بابا وبساط الريح.. خطة الموساد في اختطاف اليهود العرب**، تاريخ النشر ٢٠١٦/١٢/٢٨، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٢/٢٧، www.tahrirnews.com. **وعملية بساط الريح:** عملية تهجير سرية، نفذتها الوكالة اليهودية والموساد لترحيل نحو (٤٩.٠٠٠) من يهود اليمن الى "إسرائيل" في الفترة من حزيران/ يونيو ١٩٤٩ الى ايلول/ سبتمبر ١٩٥٠ على متن طائرات أميركية وبريطانية عبر عدن، وبلغت تكاليف العملية نحو (٤٢٥) مليون دولار، واطلق عليها الغرب عملية على جناح النسر. محمد عطية، المصدر نفسه.

(٨٧) **Memorandum by the Acting Secretary of State to the Executive Secretary of the National Security Council (Lay)**, Subject: Second Progress Report on NSC 47/2 "United States Policy toward Israel and the Arab States". FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1950, THE NEAR EAST, SOUTH ASIA, AND AFRICA, VOLUME V, S/P–NSC Files: Lot 61 D 167: NSC 47 Series, TOP SECERET, (Washington, September 13, 1950).

(٨٨) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨٨–٥٨٩.

(٨٩) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٤٤٤.

(٩٠) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٩١.

(٩١) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص ١٥٣–١٥٥.

(٩٢) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٩٣) المصدر نفسه، ص٤٤١.

(٩٤) وليد خالد احمد: المصدر السابق، www.raialyom.com

(٩٥) الوزارة السادسة والاربعون برئاسة نوري السعيد، وقد اعتاد السعيد ان يتولى المسؤولية في العراق للقيام بعمل خطير، او كلما اشتدت الحاجة الى إجراءات سريعة، والفت الوزارة في ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٥٠ حتى ١٠ تموز/ يوليو ١٩٥٢. للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الوزارات العراقية**، ج٨، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٩٦) الوقائع العراقية: قانون رقم (٥) مراقبة وإدارة أموال اليهود، العدد (٢٩٣٨)، ١٩٥١/٣/١٠، ص٢٣. وقانون رقم (١٢) قانون تجميد أموال اليهود، العدد (٢٩٤٩)، ١٩٥١/٣/٢٢، ص٦٤.

(٩٧) لم يجر مسح وتثمين دقيق للممتلكات اليهودية في العراق الا ان هناك تقديرات غير رسمية من قبل رؤساء الطائفة اليهودية العراقية اذ بلغت (١٥٦) مليون دينار عراقي، وهي تقريباً القيمة ذاتها التي قدرتها بعثة

المصالحة من اجل فلسطين التابعة للأمم المتحدة (CCP) لاملاك اللاجئين العرب المتروكة. ينظر خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٩٨) سعد سلوم: **هجرة يهود العراق: بين الفرهود الشعبي والفرهود الرسمي**، جريدة المدى، العدد (٣٢٩٩)، ٢٠١٥/٢/٢٧، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١/١١، www.almadapaper.net/ar/news.

(٩٩) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٠.

(100) **Memorandum of Conversation, by the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (McGhee)**, Subject: Visit of Mr. Jacob Blaustein, President, American Jewish Committee and the American Oil Company, CONFIDENTIAL, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1951, THE NEAR EAST AND AFRICA, VOLUME V, 784A.00/6–1151, (WASHINGTON , June 11, 1951), P708.

(١٠١) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٩١.

(١٠٢) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص١٥٨–١٥٩، ١٦١.

(١٠٣) جريدة الثغر، العدد ٤٩٦٩، ٧ تشرين الثاني ١٩٥١.

(١٠٤) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٩٢.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٥٩٣.

(١٠٦) مجاهد منعثر الخفاجي: **يهود العراق عشية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م**، العتبة الحسينية المقدسة، الاعلام الدولي، العدد الثاني عشر، ٢٠١٦/١٢/١٢، تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٢/١٦، https://im.imamhussain.org.

(١٠٧) ثورة قام بها الضباط الاحرار في العراق تحت قيادة موحدة لها باسم اللجنة العليا للضباط الاحرار هدفها اسقاط الحكم الملكي وإقامة الحكم الجمهوري، وتم قتل جميع افراد الاسرة الحاكمة ومعهم نوري السعيد، ويعد يوم تاريخي فاصل بين مرحلتين مختلفتين كل الاختلاف في تاريخ العراق السياسي. للمزيد عن الثورة ينظر عبد الخالق حسين: **ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العراقية وعبد الكريم قاسم**، ط١، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٣، ص١٣–١٦.

(١٠٨) عباس شبلاق المصدر السابق، ص٧٧.

(١٠٩) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٩٣.

(١١٠) كاظم حبيب: **يهود العراق والمواطنة المنتزعة**، المصدر السابق، ص٤٤٩–٤٥٠.